وقفات مع شهر الصيام

تأليف وإعداد

د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وأستاذ الفقه المقارن المشارك في المعهد العالي للقضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفات
مع شهر الصِّيام

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبا الخيل، سليمان بن عبد الله

وقفات مع شهر رمضان / سليمان بن عبد الله أبا الخيل ـ الرياض، ١٤٢٥هـ

١٧٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨ ـ ٦٠١ ـ ٤٤ ـ ٩٩٦٠

١ ـ شهر رمضان أ ـ العنوان

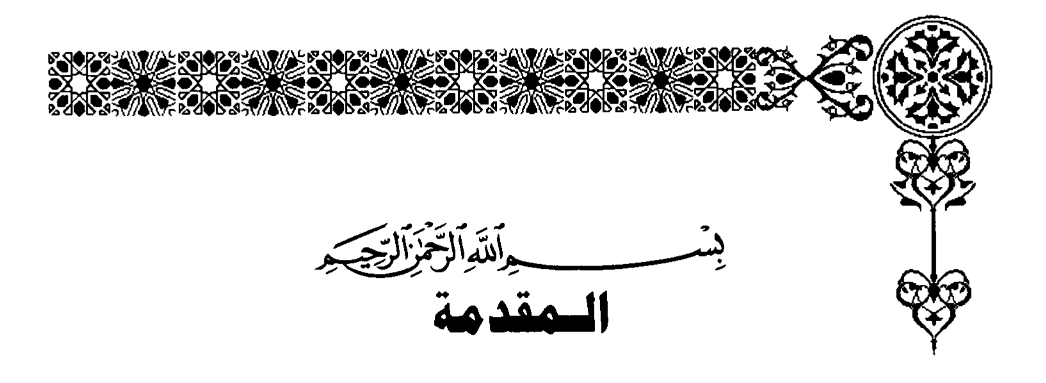
ديوي ٢٥٢,٣ ٩١٢/١٤٢٥هـ

رقم الإيداع: ٩١٢/١٤٢٥

ردمك: ٨ ـ ٦٠١ ـ ٤٤ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويحقق عبوديتهم لربهم، فيخلصوا العبادة له وحده، ويطلبوا ثوابه في أمور دينهم ودنياهم، وقد شرع لهم شرائع متعدد ومتنوعة، ومتفاوته في زمانها ومكانها وكيفيتها، وذلك من أجل التيسير عليهم، وترغيبهم في القيام بها، وليتهيأوا لأدائها على وفق ما أمروا به، وهذه الشرائع منها ما لا يتم إسلام المرء إلا بها وهي أركان الإسلام، الذي يعتبر الصيام أحدها .

وقد أوجب الله صيام رمضان في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1]، وقال ﷺ : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ [من استطاع إليه سبيلا]، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[1].

وكان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة، وقد توفي رسول الله ﷺ وقد صام تسعة رمضانات.

وبناءً على ذلك اعتنى علماء الإسلام عناية فائقة، واهتموا إهتماماً بالغاً ببيان جميع ما يتعلق بالصيام واجباً كان أو تطوعاً، من أحكام ومسائل وما يلحق به من طاعات، على وفقها يتمكن المسلم أن يؤدي هذه الشعيرة على هديً وبصيرة، دون زيادة أو نقص أو شك.

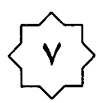
والصيام كما أنه واجب على كل مسلم بالغ عاقل، فإنه له خصوصية على سائر العبادات، لأنه سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه ولا يعرفه أحد سواه، إضافة إلى الفوائد العظيمة والمميزات الكبيرةالحسية والمعنوية التي يثمرها الصيام على العبد المؤمن، ويستفيد منها في قوة صلته بربه، وزيادة حسناته وتضاعف ثوابه، وصحة وعافية في بدنه، وصفاءٍ ونقاءٍ يعود على فكره وعقله.

---

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (٢٠، ٢١) والترمذي (٢٥٣٤)، والنسائي (٤٩١٥)، وأحمد (١٨٤٢٣).

قال ابن القيم - رحمه الله-: وهو سر بين العبد وربه لايطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، أما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لايطلع عليه بشر، وللصوم تأثير عظيم في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى إذ فيه حبس للنفس عن الشهوات، وفطامها من المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقول ماتزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها مع حكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، وليسكن كل عضو فيها وكل قوة عن جماحه، ويتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من سائر الأعمال، فإن الصائم لايفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته.

ولما كانت مصالح الصوم مشهودة بالعقول السليمة، والفطر



المستقيمة، شرعه الله لعباده، رحمة بهم وإحساناً إليهم، وحمية لهم وجنة، وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيلاً للمقصود، وأسهله على النفوس.

وبتوفيق من الله العلي القدير طلب مني وذلك عبر (إذاعة القرآن الكريم) في المملكة العربية السعودية إعداد وتقديم ثلاثين حلقة عن الصيام وما يتعلق به من توجيهات وعبادات وأحكام بعنوان (نفحات رمضانية) عام ١٤٢٣هـ، وقد عملت على تهيئة ما طلب بأسلوب علمي يتناسب مع جميع فئات المجتمع، معتمداً في إعدادها وجمعها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال أهل العلم، وبعد إذاعتها، تلقيت من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء - حفظه الله- ثناءً على ما سمعه منها، وشاورته في جمعها في مؤلف واحد فأيد ذلك، كما وصلني الإشادة بها من عدد من العلماء والمشائخ وطلاب العلم، والمتابعين لهذه الإذاعة المباركة فكان ذلك دافعاً قوياً، لِلَمِ شتاتها وتصنيفها وترتيبها وتنقيحها وإضافة ما تدعوا الحاجة إليه عليها، لتخرج بصورة أشمل وأكمل وأتم، وإخراجها في كتاب حتى يعم نفعها، وتصل إلى أكبر عدد من مبتغيها، وقد رأيت أن أسمي هذا المؤلف بـ(وقفات مع شهر الصيام) .

ولا شك أن ما أضعه بين يدي القارئ الكريم هو جهد مقلٍ قام به إنسان مجتهد ينشد النفع والخير للجميع، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، وأسأل الله العفو والمغفرة ولا أستغني عن إبداء الملاحظات، وتقديم المقترحات، وتسديد النقص والخلل إن وجد، من كل محب ومحق،فالمسلم قليل بنفسه كثير بإخوانه، وخيرنا من غفر قليل الزلل والخطأ بكثير الصواب، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

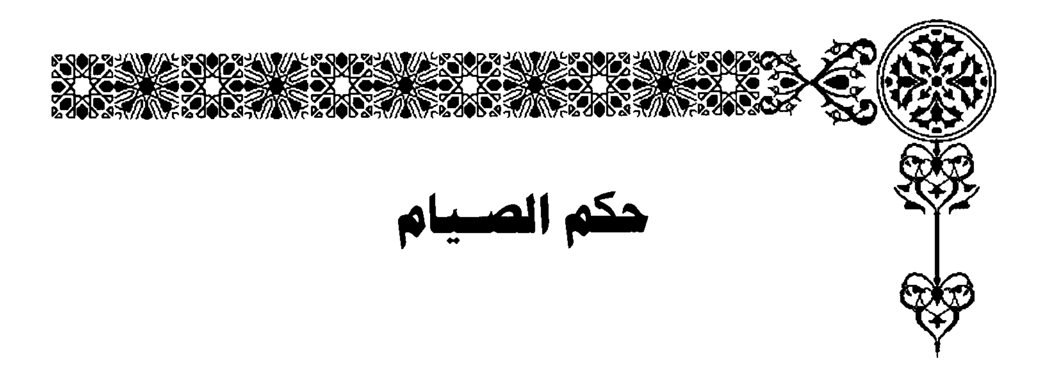
كتبه

د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل

الرياض ٦/ ١١/ ١٤٢٤هـ

***





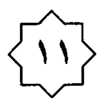
حكم الصيام

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[1].

(١) سورة البقرة: ١٨٣ - ١٨٥.



فلله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات يبين شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، ألا وهي الصيام الذي فرضه الله على هذه الأمة في السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله ﷺ تسع رمضانات.

والصيام أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، بل هو الركن الرابع من أركانه، ولحكم عظيمة وأهداف سامية وغايات نبيلة أوجب الله الصيام على كل مكلف من أمة محمد ﷺ، كما أوجبه سبحانه وتعالى على الأمم السابقة لنا، وقد أشارت الآيات الآنفة الذكر إلى ذلك.

تعريف الصيام

والصوم في اللغة مجرد الإمساك، فكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، قال الشاعر:

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أي: خيل ثابتة ممسكة عن الجري والحركة.

وأما الصيام لدى علماء الشريعة فهو: التعبد لله بالإمساك عن الأكل والشرب، وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

۞ الدروس المستفادة من الصيام

إن المتأمل في حكمة تشريع الصيام وكيفية أدائه ومبتداه ومنتهاه والناظر في حال الصائمين وقت الصيام ليستخلص من ذلك كله دروساً كثيرة وعبراً جمة وفيرة لا يمكن حصرها، ونحن في هذا المقام نذكر أبرزها:

أولاً: الصيام دلالة على تقوى الله، وحسبك بذلك فخراً وعزاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

فالصيام دليل على تقوى العبد لله وخوفه منه وطمعه فيما عنده، وذلك بقيامه بما يجب عليه مما يقيه عذاب الله.

وثانياً: حصول الأجر العظيم، والثواب المتضاعف للصائمين، فالله سبحانه يكافئ الصائم بإبعاد وجهه عن النار سبعين خريفاً بكل يوم صامه تقرباً إليه، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»[2].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٩٤٨)، والنسائي (٢٢١٦)، والدارمي (٢٢٩٢).

ثالثاً: أن صيام رمضان مكفر للذنوب مذهب للخطايا فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ**»[2]، وسيأتي الكلام على هذا الحديث إن شاء الله.

رابعاً: أن في الصيام حفزاً للهمم على عبادة الله تعالى، فإقبال الصائم على الطاعات وترك المعاصي أكثر من غيره، لذا نلاحظ الناس في رمضان يحرصون على تلاوة القرآن وتدبره، وذكر الله، والصدقات، وإعانة المحتاجين وبذل الندى، وكف الأذى، والتعاون على البر والتقوى، ويحافظون على أداء النوافل فضلاً عن الفرائض مع الجماعة، وهذا ما لا يشاهد في غير رمضان، وذلك لأن الصيام يقوي حبهم ورغبتهم في الطاعة، وتوجههم إلى العبادة أكثر من أي وقت آخر، وإن كان الواجب على المسلم أن يحافظ على أوامر الله واجتناب نواهيه في كل وقت؛ لأن رب رمضان وسائر الشهور واحد،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (١٢٦٨)، النسائي (٢١٧٤)، أبو داود (١١٦٥)، أحمد (٦٨٧٣، ٦٩٧٩، ٨٦٤٠، ٩٧٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٣٤٤)، أحمد (٨٨٣٠).

وقد قال أحد السلف: بئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.

لكن رمضان تضاعف فيه العبادة والاجتهاد في الأعمال الصالحة أكثر من غيره؛ لأن الجهد والعمل والالتزام بها ينتهي بنهايته.

خامساً: أن في الصيام ترقيقاً للقلوب، فيفطن أكثر الناس لما غفلوا عنه وقت الفطر من إخوانهم الفقراء والمحتاجين، فإذا جاع المرء في يوم صومه تذكر الذين يجوعون أياماً وأسابيع، وأكثر من ذلك، وربما ماتوا جوعاً، فيكون ذلك حافزاً له على الصدقة عليهم، وتذكر أحوالهم، وتلمس مواطن الفاقة فيهم، وإعانتهم بالبذل والعطاء.

سادساً: أن في الصيام تهذيباً للنفوس وتعويداً لها على النظام، فالمرء في سائر الأيام التي يفطر فيها يأكل ما شاء ويشرب ما أراد، لكن هذا يختلف في وقت الصيام، إذ الأكل والشرب وسائر المباحات للصائم لها بداية ونهاية، فإذا دخل الفجر حرم على الصائم الأكل ونحوه، وإذا غربت الشمس حل له ما كان حراماً عليه وقت الصيام، وهذا تعويد له على الانضباط والنظام والالتزام التي يستفيد منها في أمور دينه ودنياه، وتحقق له السعادة في الدارين.

سابعاً: أن في الصيام تعويداً للنفس على الصبر، فالمرء في

صيامه يجوع ويعطش وخصوصاً في الأيام الحارة والطويلة، وربما أرهقه الصيام وبلغ به الجهد، ومع ذلك يظل صابراً محتسباً يتحمل العطش والجوع، ولا تساوره رغبة بالافطار أبداً مهما تعب وأجهد، وإنما سبيله الوحيد إلى وصوله إلى مرضاة ربه، وأداء عبادته الصبر إلى أن يحين وقت الإفطار، وإذا تعود الصبر هنا ألفه في سائر الأعمال، والأحوال الخاصة والعامة الدينية والدنيوية.

ثامناً: أن في الصيام إراحة للمعدة من الأكل والشرب طيلة فترة الصيام، وهذا فيه ميزة طبية مهمة، فالمعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، والأطباء ينصحون بعض المرضى بالصيام؛ لأنه علاج لبعض الأمراض، كما أن الصوم فرصة للمدخنين لترك التدخين والإقلاع عنه نهائياً، وذلك أنه استطاع أن يصبر عنه طيلة النهار فمع توفيق الله ثم العزم والتصميم والحرص سيتمكن المدخن من ترك التدخين بإذن الله تعالى.

قال ابن القيم - رحمه الله - وأما مرض الأبدان فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1].

وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء؛ لسر بديع يبين لك عظمة القرآن، والاستغناء به - لمن فهمه وعقله - عما سواه.

(١) سورة النور: ٦١، الفتح: ١٧.



وذلك: أن قواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظ الصحة، والحمية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة، فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة، فقال في آية الصوم: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

فأباح الفطر للمريض لعذر المرض، وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته، لئلا يذهبها الصوم في السفر، لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه الصوم من التحلل، وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل، فتخور القوة وتضعف. فأباح للمسافر الفطر حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها.

وقال في آية الحج: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[2]. فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرهما؛ أن يحلق رأسه في الإحرام؛ استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة، التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه تفتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها، فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذيه انحباسه.

والأشياء التي يؤذي انحباسها ومدافعتها عشرة: الدم إذا هاج، والمني إذا اجتمع، والبول، والغائط، والريح، والقيء، والعطاس،

(١) سورة البقرة: ١٨٤.
(٢) سورة البقرة: ١٩٦.

والنوم، والجوع، والعطش.

وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء بحسبه.

وقد نبه سبحانه باستفراغ أدناها - وهو البخار المحتقن في الرأس - على استفراغ ما هو أصعب منه، كما هي طريقة القرآن: التنبيه بالأدنى على الأعلى.

وأما الحمية: فقال تعالى في آية الوضوء: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[1]. فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب؛ حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل أو خارج، فقد أرشد سبحانه عباده إلى أصول الطب الثلاثة ومجامع قواعده.

تاسعاً: شعور الصائم بالعدالة والمساواة بينه وبين غيره من المسلمين على مختلف طبقاتهم وأجناسهم؛ الغني والفقير، والكبير والصغير، والذكر والأنثى؛ لأنهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد، وهذا يحقق مبدأ المساواة بين المسلمين بعضهم مع بعض.

---

(١) سورة المائدة: ٦.

عاشراً: ما يحصل في الصيام من تهذيب للأخلاق وتقويم لها، إذ الصائم مطالب بحفظ لسانه وسائر جوارحه من اللغو والسب فالصائم لا يقتصر على الامتناع عن الأكل والشرب والجماع ونحو ذلك، وإنما يجب عليه أن يحفظ صيامه عن الجهل والشتائم وما لا يليق من الكلام، وأن يقابل السيئة بالحسنة اتباعاً لقول الرسول ﷺ: «**وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»[1].

ومعنى جنة: وقاية ومانع وساتر من النار.

الحادي عشر: الصيام تدريب وتمرين للمرء المسلم على تحمل المسؤولية، وهو مظهر من مظاهر الأمانة، فالمرء يتحمل مسؤولية صيامه أمام الله سبحانه وتعالى وهو مسؤول عن ذلك، مؤتمن عليه فأنت ترى الصائمين قبيل المغرب وقد دب إلى أجسامهم الضعف والإجهاد من أثر الصيام، ومع ذلك فهم متحملون لهذا التعب، محافظون على صيامهم، فهو أمانة بينهم وبين ربهم، فباستطاعتهم الأكل أو الشرب دون أن يراهم أحد، لكنهم علموا أن ربهم مطلع على سرهم ونجواهم فحافظوا على ذلك ابتغاء مرضاته، فالصوم سر بين العبد وبين ربه لا يظهره إلا له، لذلك صار مختصاً

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١)، ومسلم (١٩٤٤)، وأحمد (٧٣٦٨).

به، قال ﷺ: قال الله ﷻ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**»[1].

وإذا كان المسلم أمينا على صيامه متحملا لذلك لزمه أن يتحمل الأمانة في سائر الأحوال من العبادات والمعاملات، والأمانة والأمنة: نقيض الخيانة؛ لأنه يؤمن من أذاه، ومؤتمن القوم: الذي يثقون إليه ويتخذونه أميناً حافظاً، وذلك لما يتميز به من ديانة وصدق وإخلاص، وتفان فيما يوكل إليه من المهام والأعمال دقيقة كانت أو جليلة، وبعد عن المخادعة والمراوغة والتحايل، فأقواله وأفعاله تتطابقان، يصدق كل منهما الآخر، لا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يوافق ما ائتمن عليه، باطنه كظاهره، وسره كعلانيته، لا يقابل هؤلاء بحال ووجه وفكر وكلام غير التي يقابل بها أولئك، يمقت ما يمقت، وينصح ولا يفضح، ولا يهمز ولا يلمز؛ لأنه سيحاسب على هذه الأمانة وسيسأل عنها في العاجلة والآخرة، وحينئذ لا ينفع الندم، ولا تجدي التمنيات.

وقد عظم الله سبحانه شأن الأمانة في قوله:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾[2]،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١)، ومسلم (١٩٤٤)، وأحمد (٧٣٦٨).

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.



وأمر بأداء الأمانات والقيام بها على أحسن حال، فقال: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]، بل إنه سبحانه أضاف إلى ذلك الحث والأمر، والتخويف والتحذير من التساهل فيها وخيانتها في قوله: ﴿۞وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾[2]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[3].

بل إن الرسول ﷺ جعل خيانة الأمانة من علامات النفاق فقال: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[4]، وفي رواية: «**أَرْبَعٌ**»[5]، وزاد: «**وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»، وليعلم أيضاً أن خيانة الأمانة غدر، وعدم وفاء بعقد ولا عهد، وقد حذر الرسول ﷺ من الغدر، وبين أن له عقاباً أخروياً شديداً، في أحاديث صحاح متعددة، نذكر منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**قَالَ**

---

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٣) سورة الأنفال: ٢٧.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢، ٢٤٨٥، ٢٥٤٤، ٥٦٣٠)، ومسلم (٨٩، ٩٠)، الترمذي (٢٥٥٥)، وأحمد (٨٣٣١).

(٥) أخرجه البخاري (٣٣، ٢٢٧٩، ٢٩٤٢)، ومسلم (٨٨)، الترمذي (٢٥٥٦)، النسائي (٤٩٣٤)، أبو داود (٤٠٦٨)، وأحمد (٦٤٧٩، ٦٥٦٨).

اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[1].

الثاني عشر: ما يتحقق بالصيام من الإخاء والإيثار بين المسلمين بعضهم مع بعض، وزيادة ترابطهم وتواصلهم مع بعضهم تحقيقاً لقوله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[2].

الثالث عشر: الصيام فيه تضييق على الشيطان؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر الرسول ﷺ بذلك، فبالصيام يُضَيَّق عليه.

الرابع عشر: ما يتذكره الصائم من نعمة الله عليه بالإفطار، فكيف يكون حال المرء لو أن الله ألزمه بالصيام طيلة حياته، مثل ما يعرف المريض قيمة الصحة، فلولا الصيام لما عرف الناس قيمة الفطر.

***

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٥، ٢١٠٩)، وابن ماجه (٢٤٣٣)، وأحمد (٨٣٣٨).
(٢) أخرجه مسلم (٤٦٨٥)، وأحمد (١٧٦٤٨، ١٧٦٥٤).



الكرامات التي أعدها الله للصائمين

صيام شهر رمضان واجب على كل مسلم مكلف قادر، وهو أحد أركان الإسلام التي لا يستقيم إسلام المرء بدونه، لذلك صدر الوعيد منه ﷺ لمن أفطر يوماً في نهار رمضان من غير رخصة رخصها الله له، وأخبر أنه لا يقضى عنه ذلك اليوم صيام الدهر كله وإن صامه، وما ذاك إلا لمكانة الصوم السامية، ومنزلته الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى؛ إزاء هذا كانت مرتبة الصائمين عالية وأجرهم عظيماً، وجعل الله لهم كرامات كثيرة، وميزات متعددة نظير صيامهم، وصبرهم على ذلك، واحتسابهم الأجر عند الله سبحانه وتعالى، فقد حبسوا أنفسهم عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات طيلة الأيام التي صاموها راجين الأجر من الواحد الأحد، ملتمسين غفران الذنوب ومحو السيئات ورفع الدرجات.

ولقد خص الله سبحانه وتعالى الصائمين بكرامات كثيرة تميزوا بها عن غيرهم منها:

١-أن أجر الصيام لا حدود له، ولا يعلم أحد قدره إلا الله

سبحانه وتعالى، وهذه ميزة للصوم على سائر الأعمال فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قَالَ اللهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**»[1].

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**» الحديث[2].

٢-ومن كرامات الصائمين، أن الصيام يشفع للصائمين يوم القيامة عند الله سبحانه وتعالى في وقت أحوج ما يكون المرء فيه إلى من يشفع له عند الله، في ذلك اليوم العظيم الشديد العصيب، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**»[3].

٣-أن الله ميز الصائمين عن غيرهم فجعل في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون، وهذه كرامة اختص بها الصائمون لا يشاركهم فيها أحد فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ**

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١)، ومسلم (١٩٤٤)، وأحمد (٧٣٦٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٤٥).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٣٣٧).

فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»(١).

٤-أن الصائم يلاقي في صيامه مشاق كثيرة، فربما عطش أو جاع أو أرهقه الصوم، ومع ذلك فهو متحمل للمشقة رجاء ما ينتظره من الأجر العظيم والحسنات المضاعفة، لذلك كافأه الله بأن يباعد النار عن وجهه سبعين خريفاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله إِلَّا بَاعَدَ الله بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(٢).

٥-ومعلوم أن فم الصائم تنبعث منه روائح كريهة نتيجة خلو المعدة من الأكل والشراب، وقد يتضايق بعض الناس منها، لذا بين الرسول ﷺ أن هذه الروائح الناتجة عن الصيام هي أطيب عند الله من ريح المسك، وهذه كرامة أخرى من كرامات الصائمين فقد قال ﷺ: «**...وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ...**»(٣).

٦-إن كل إنسان يؤدي عملاً من الأعمال يبتغي به وجه الله فإنه

(١) أخرجه البخاري (١٧٦٣)، ومسلم (١٩٤٧)، وأحمد (٢١٧٥٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٩٤٨)، والنسائي (٢٢١٩)، والدارمي (٢٢٩٢).
(٣) أخرجه البخاري (١٧٧١)، ومسلم (١٩٤٤، ١٩٤٦).

يفرح بتأديته لذلك العمل، ولكن الصائم يفرح فرحتين كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ بذلك حيث قال: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[1].

٧-ومن الكرامات التي يختص بها الصائم: أن الملائكة تصلي عليه مادام الناس يأكلون عنده، فعن أم عمارة الأنصارية - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها فقدمت إليه طعاماً فقال: «**كلي**» فقالت: أني صائمة فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا**»، وَرُبَّمَا قَالَ: «**حَتَّى يَشْبَعُوا**»[2].

وهذا ظاهر في صيام التطوع، حيث إن الإنسان يختلط كثيراً بأناس مفطرين، ويراهم وهم يأكلون ويشربون، وربما غالبه الجوع والظمأ، ومع ذلك يجلس معهم ويخالطهم وهو صابر محتسب الأجر عند الله.

٨-أن صيام شهر رمضان وحده سبب لمغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٤٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٧١٦)، وقال: «حديث حسن».

(٣) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (١٢٦٨)، النسائي (٢١٧٤).

٩-أن رمضان شهر البركات تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار وتصفد الشياطين، فهو موسم للعبادة لا يقارن بغيره، فينبغي لكل مسلم استثماره الاستثمار الأحسن والأكمل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ**»[(١)].

١٠- أن في هذا الشهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[(٢)] وقد كان النبي ﷺ يجتهد في طلبها في العشر الأواخر من رمضان، فعلى المسلم أن يحرص على طلبها في العشر الأواخر، لاسيما أوتارها عسى أن يوافقها فينال الأجر العظيم، فهي خير من عمل تزيد سنواته عن ثلاث وثمانين سنة.

١١- أن كرامات الصائمين لا تقتصر على الصائم وحده، وإنما تمتد إلى كل من ساهم في تفطير أي صائم، وهذه من بركات الصيام، وإنعام الله على الصائمين، ومن يمد يده لعونهم، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»[(٣)].

---

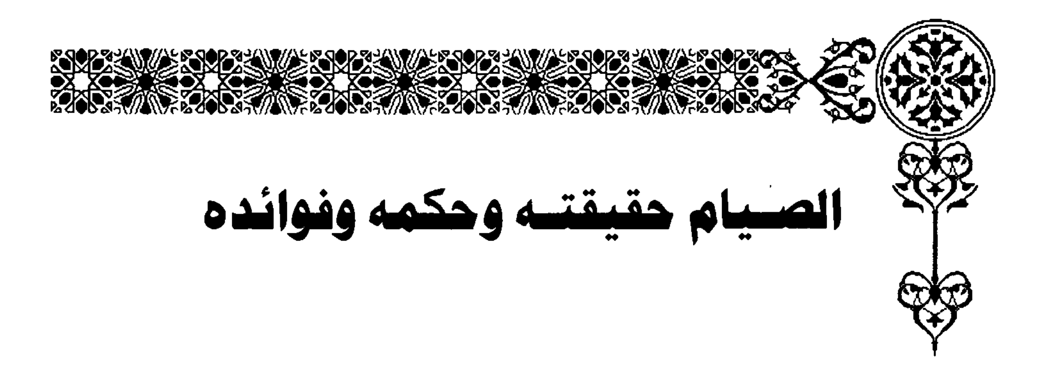
(١) أخرجه مسلم (١٧٩٣)، وأحمد (٨٣٣٠).

(٢) سورة القدر: ١ - ٣.

(٣) أخرجه الترمذي (٧٣٥)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه (١٧٣٦).

هذه جملة من الكرامات التي امتاز بها الصائمون عن غيرهم، وانفرد بها الصيام عما سواه من الطاعات والأعمال الصالحات، فحري بكل مسلم أن يحافظ على صيامه فرضاً كان أو تطوعاً، وأن يبتعد عما يخدش هذا الصيام أو ينقص أجره من السب والفحش، ليأتي صومه تاماً كاملاً فيحصل على مطلوبه، ويتحقق له مرغوبه، ويسعد بعمله في دنياه وآخرته.

***



الصيام حقيقته وحكمه وفوائده

لقد كتب الله سبحانه علينا صيام شهر رمضان فقال في كتابه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1].

والصيام له منزلة خاصة عند الله - سبحانه وتعالى -، فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[2].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧١).

يقول العلاَّمة ابن سعدي - رحمه الله -: وهذا حديث عظيم، فإنه ذكر فيه الأعمال عموماً، ثم الصيام خصوصاً، وذكر فضله وخواصه، وثوابه العاجل والآجل، وبيان حكمته، والمقصود منه، وما ينبغي فيه من الآداب الفاضلة.

فبين هذا الأصل الجامع: أن جميع الأعمال الصالحة من أقوال وأفعال، ظاهرة أو باطنة، سواء تعلقت بحق الله تعالى، أو بحقوق العباد، مضاعفة من عشر إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

وهذا مما يدل دلالة قاطعة على سعة فضل الله، وإحسانه إلى عباده المؤمنين، إذ جعل جناياتهم ومخالفتهم الواحدة بجزاء واحد، ومغفرة الله تعالى فوق ذلك.

وأما الحسنة: فأقل التضعيف أن الواحدة بعشر، وقد تزيد على ذلك بأسباب:

منها: قوة إيمان العامل، وكمال إخلاصه، فكلما قوي الإيمان والإخلاص تضاعف ثواب العمل.

ومنها: أن يكون للعلم موقع كبير، كالفقه في الجهاد والعلم، والمشاريع الدينية العامة، وكالعمل الذي قوي بحسنه وقوته ودفعه المعارضات، وغيرها من الأعمال.

وكالمضاعفة لفضل الزمان أو المكان، أو العامل عند الله، فهذه المضاعفات كلها شاملة لكل عمل.

واستثني في هذا الحديث الصيام، وأضافه إليه، وأنه الذي يجزي به بمحض فضله وكرمه، من غير مقابلة للعمل بالتضعيف المذكور كالذي تشترك فيه الأعمال، وهذا شيء لا يمكن التعبير عنه، بل يجازيهم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وفي الحديث التنبيه على حكمة هذا التخصيص وأن الصائم لما ترك محبوبات النفس التي طبعت على محبتها، وتقديمها على غيرها، وأنها من الأمور الضرورية، فقدم الصائم عليها محبة ربه، فتركها لله في حالة لا يطلع عليها إلا الله، وصارت محبته لله مقدمة وقاهرة لكل محبة نفسية، وطلب رضاه وثوابه مقدماً على تحصيل الأغراض النفسية، فلهذا اختصه الله لنفسه، وجعل ثواب الصائم عنده، فما ظنك بأجر وجزاء تكفل به الرحمن الرحيم الكريم المنان، الذين عمت مواهبه جميع الموجودات وخص أولياءه منها بالحظ الأوفر، والنصيب الأكمل، وقدر لهم من الأسباب والألطاف التي ينالون بها ما عنده على أمور لا تخطر له بالبال ولا تدور في الخيال، فما ظنك أن يفعل الله بهؤلاء الصائمين المخلصين؟

وهنا يعجز اللسان، ويقف القلم، ويسبح قلب الصائم فرحاً

وطرباً بعمل اختصه الله لنفسه، وجعل جزاءه من فضله المحض، وإحسانه الصرف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ودل الحديث: على أن الصيام الكامل هو الذي يدع العبد فيه شيئين: المفطرات الحسية، من طعام وشراب ونكاح وتوابعها.

والمنقصات العملية، فلا يرفث ولا يصخب، ولا يعمل عملاً محرماً، ولا يتكلم بكلام محرم، بل يجتنب جميع المعاصي، وجميع المخاصمات والمنازعات المحدثة للشحناء، ولهذا قال: «**فلا يرفث**» أي: لا يتكلم بكلام قبيح.

«**وَلَا يَصْخَبْ**» بالكلام المحدث للفتن والمخاصمات، كما قال في الحديث الآخر: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[1].

فمن حقق الأمرين: ترك المفطرات، وترك المنهيات، تم له أجر الصائمين، ومن لم يفعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

ثم أرشد الصائم إذا عرض له أحدٌ يريد مخاصمته ومشاتمته أن يقول له بلسانه: «**إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**».

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١)، وأبو داود (٢٠١٥).



وفائدة ذلك: أنه يقول: اعلم أنه ليس بي عجز عن مقابلتك على ما تقول، ولكني صائم أحترم صيامي وأرعى كماله، وأمر الله ورسوله، وأعلم أن الصيام يدعوني إلى ترك المقابلة، ويحثني على الصبر، فما عملته أنا خير وأعلى مما عملته معي أيها المخاصم.

وفيه: العناية بالأعمال كلها من صيام وغيره، ومراعاة تكميلها، والبعد عن جميع المنقصات لها، وتذكر مقتضيات العمل، وما يوجبه على العامل وقت حصول الأسباب الجارحة للعمل.

وقوله: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**» أي: وقاية يتقي بها العبد الذنوب في الدنيا، ويتمرن به على الخير، ووقاية من العذاب.

فهذا من أعظم حكم الشارع من فوائد الصيام، وذلك لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

كون الصوم جنة، وسبباً لحصول التقوى: هو مجموع الحكم التي فصلت في حكمة الصيام وفائدته، فإنه يمنع من المحرمات أو يخففها، ويحث على كثير من الطاعات.

وقوله ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ،**

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.



وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، هذان ثوابان: عاجل، وآجل.

فالعاجل: إذا أفطر الصائم يفرح بنعمة الله عليه بتكميل الصيام، يفرح بنيل شهواته التي منع منها في النهار.

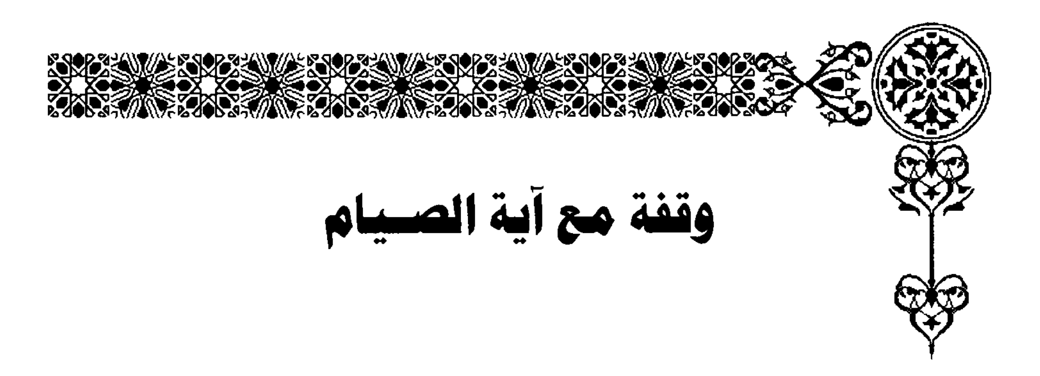
والآجل: فرحة عند لقاء ربه برضوانه وكرامته، وهذا الفرح المعجل نموذج ذلك الفرح المؤجل وأن الله سيجمعهما للصائم.

وفيه: الإشارة إلى أن الصائم إذا قارب فطره، وحصلت له هذه الفرحة، فإنها مقابل ما مر عليه في نهاره من مشقة ترك الشهوات، فهي من باب التنشيط، وإنهاض الهمم على الخير.

وقوله: «**لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

الخلوف: هو الأثر الذي يكون في الفم من رائحة الجوف عند خلوه من الطعام وتصاعد الأبخرة، فهو وإن كان كريها للنفوس، فلا تحزن أيها الصائم، فإنه «**أطيب عند الله من ريح المسك**»، فإنه متأثر عن عبادته والتقرب إليه، وكل ما تأثر عن العبادات من المشقات والكريهات فهو محبوب لله، ومحبوب عند المؤمن مقدم على كل شيء...

***



وقفة مع آية الصيام

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾[1] قال القرطبي رحمه الله: لما ذكر ما كتب على المكلفين من القصاص والوصية ذكر أيضاً أنه كتب عليهم الصيام وألزمهم إياه، وأوجبه عليهم ولا خلاف فيه.

قال ابن القيم - رحمه الله -: وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، أما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وللصوم تأثير عظيم في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.



ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى إذ فيه حبس للنفس عن الشهوات، وفطامها من المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها مع حكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، وليسكن كل عضو فيها وكل قوة عن جماحه، ويتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته.

يدل على ذلك قوله ﷺ: **«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»**(١).

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١).

ولما كانت مصالح الصوم مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرعه الله لعباده، رحمة بهم وإحساناً إليهم، وحمية لهم وجنة، وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيلاً للمقصود، وأسهله على النفوس.

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدريج، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات.

وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، لما يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة والذكر، والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا، ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: «**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ**[1] - وفي رواية - **إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى**»[2] أ.هـ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٨٨).







الصوم جنة

ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»(١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: والجنة بضم الجيم الوقاية والستر، قال صاحب النهاية: معنى كونه جنة أي: يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات.

وقال القرطبي: جنة أي سترة، يعني: بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ...» الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١).



ويصح أن يراد أنه سترة بحسب فائدته، وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: «**يَدَعُ شَهْوَتَهُ...**»[1] الحديث.

ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات.

وقال عياض في الإكمال: معناه مسترة من الآثام، أومن النار، أومن جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي.

وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف نفسه من الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة.

وفي رواية أبي عبيدة بلفظ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا**»[2] زاد الدارمي «**بِالْغِيبَةِ**»[3] إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حكي عن عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم.

وأفرط ابن حزم فقال: يبطله كل معصية من متعمد لها ذاكر لصومه سواءً كانت فعلاً أو قولاً، لعموم قوله: «**فَلَا يَرْفُثْ وَلَا**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٨).

(٢) أخرجه النسائي (٢٢٠٣).

(٣) أخرجه الدارمي (١٦٦٩).

يَجْهَلْ»[1]، ولقوله: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[2].

والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم، إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع.

وأشار ابن عبدالبر - رحمه الله - إلى ترجيح الصيام على غيره من العبادات فقال: حسبك بكون الصيام جنة من النار فضلاً. وروى النسائي بسند صحيح: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**»[3]، وفي رواية: «**لَا عِدْلَ لَهُ**»[4].

والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة. أ. هـ

قال ابن القيم - رحمه الله -: الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب من حفظ الصحة، وأذابه الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولاسيما إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٦١)، ومسلم (١٩٤١).
(٢) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١).
(٣) أخرجه النسائي (٢١٩٠).
(٤) أخرجه النسائي (٢١٩٢).

ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها.

وفيه خاصية تقتضي إيثاره وهي: تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً، وهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم، وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه، ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، وقيامه بمقصود الصوم، وسره وعلته الغائبة، فإن القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه لله سبحانه.

ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1] فأحد مقصودي الصيام، الجنة والوقاية، وهي حمية عظيمة النفع، والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته.

ولما كان الصبر حبس النفس عن إجابة داعي الهوى، وكان

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

هذا حقيقة الصوم، فإنه حبس النفس عن إجابة داعي شهوة الطعام والشراب والجماع، فُسر الصبر في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[1] أنه الصوم، وسمي رمضان شهر الصبر.

وقال بعض السلف: الصوم نصف الصبر، وذاك أن الصبر حبس النفس عن إجابة الشهوة والغضب، فإن النفس تشتهي الشيء لحصول اللذة بإدراكه، وتغضب لنفرتها من المؤلم لها، والصوم صبر عن مقتضى الشهوة فقط، وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب، ولكن من تمام الصوم وكماله صبر النفس عن إجابة داعي الأمرين، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح وهو قوله: «...**وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**...»[2] فأرشد ﷺ إلى تعديل قوى الشهوة والغضب، وأن الصائم ينبغي له أن يحتمي من إفسادهما لصومه، فهذه تفسد صومه وهذه تحبط أجره. أ. هـ

وعلى هذا يجب أن يحذر الصائم من كل ما يخدش صومه أو يؤثر فيه وينقص من أجره من الأقوال والأفعال، فيجتنب الغيبة والنميمة والكذب والغش والخداع وغيرها من زلات اللسان، ويبتعد عن المعاصي وفعل السيئات حسية كانت أو معنوية، فيلتزم بكل

---

(١) سورة البقرة: ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧١).



فضيلة ومحمود، ويقلع عن كل رذيلة ومذموم، يفعل ما أمر به وحث عليه الشرع، ويرتفع عن كل ما حذر ونهى عنه، وخصوصاً في هذا الشهر العظيم المبارك، لأن الحسنات فيه تضاعف كماً، والسيئات تضاعف كيفاً.

***



الصيام وتكفير الخطايا

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ**»[1].

قال العلامة: ابن سعدي - رحمه الله - هذا الحديث يدل على عظيم فضل الله وكرمه بتفضيله هذه العبادات الثلاث العظيمة، وأن لها عند الله المنزلة العالية، وثمراتها لا تعد ولا تحصى.

فمن ثمراتها: أن الله جعلها مكملة لدين العبد وإسلامه، وأنها منمية للإيمان، مسقية لشجرته، فإن الله غرس شجرة الإيمان في قلوب المؤمنين بحسب إيمانهم، وقَدَّر من ألطافه وفضله من الواجبات والسنن ما يسقي هذه الشجرة وينميها، ويدفع عنها الآفات حتى تكمل وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وجعلها تنفى عنها الآفات.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤٤).

فالذنوب ضررها عظيم، وتنقيصها للإيمان معلوم.

فهذه الفرائض الثلاث إذا تجنب العبد كبائر الذنوب غفر الله بها الصغائر والخطيئات. وهي من أعظم ما يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] كما أن الله جعل من لطفه تجنب الكبائر سبباً لتكفير الصغائر، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[2] أما الكبائر فلا بد لها من توبةٍ.

وعلم من هذا الحديث: أن كل نص جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للسيئات، فإنما المراد به الصغائر؛ لأن هذه العبادات الكبار إذا كانت لا تكفر بها الكبائر فكيف بما دونها؟

والحديث صريح في أن الذنوب قسمان: كبائر، وصغائر.

وقد كثر كلام الناس في الفرق بين الصغائر والكبائر.

وأحسن ما قيل: أن الكبيرة ما رتب عليه حد في الدنيا، أو توعد عليه بالآخرة أولعن صاحبه، أو رتب عليه غضب ونحوه، والصغائر ماعدا ذلك.

---

(١) سورة هود: ١١٤.

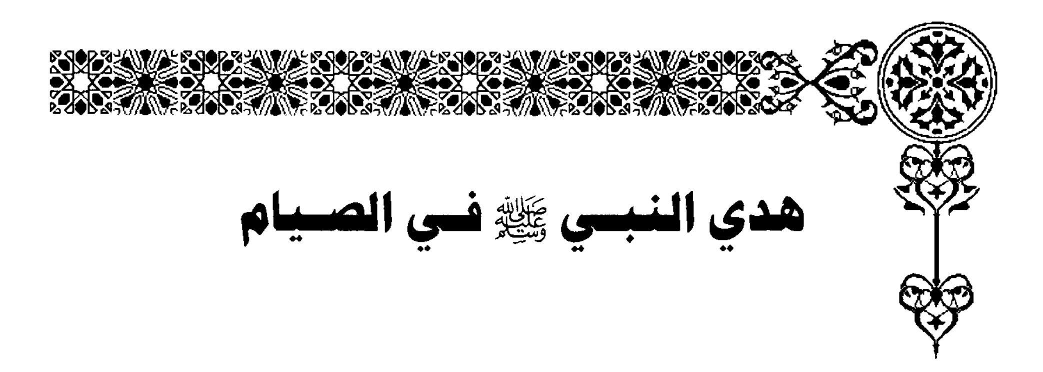
(٢) سورة النساء: ٣١.

أو يقال الكبائر: ما كان تحريمه تحريم المقاصد.

والصغائر: ما حرم تحريم الوسائل.

فالوسائل: كالنظرة المحرمة مع الخلوة بالأجنبية. والكبيرة: نفس الزنا، وكربا الفضل مع ربا النسيئة، ونحو ذلك.. والله أعلم.

***



هدي النبي ﷺ في الصيام

قال ابن القيم - رحمه الله - لما كان المقصود من الصيام: حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد؛ بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها مع حكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، وليسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه؛ فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها؛ إيثاراً لمحبة الله ومرضاته.

وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه

وشرابه وشهوته من أجل معبوده؛ فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم.

وللصوم تأثير عظيم في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها.

فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[(١)].

وقال النبي ﷺ: «وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ»[(٢)]، وأمر من اشتدت به شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود: أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة؛ شرعه الله لعباده رحمة بهم وإحساناً إليهم، وحمية لهم وجُنة.

وكان هدي رسول الله ﷺ، فيه أكمل الهدى، وأعظمه

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٨).

تحصيلاً للمقصود، وأسهله على النفوس.

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها؛ تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة؛ لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن. فنقلت إليه بالتدريج.

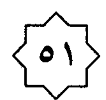
وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله ﷺ، وقد صام تسع رمضانات.

وفرض أولاً على وجه التخيير بينه، وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتيم الصوم، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصيام؛ فإنهما يفطران، ويطعمان عن كل يوم مسكيناً، ورخص للمريض والمسافر؛ أن يفطرا ويقضيا.

وللحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما كذلك، فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم؛ فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض، وإنما كان مع الصحة؛ فجبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام.

وكان للصوم رتب ثلاث:

إحداها: إيجابه بوصف التخيير.



والثانية: تحتيمه؛ لكن كان الصائم إذا نام قبل أن يطعم؛ حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة. فنسخ ذلك.

بالرتبة الثالثة: وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة.

وكان من هديه ﷺ، في شهر رمضان؛ الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان. وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.

وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان؛ لما يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف.

وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا؛ ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة.

وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل فيقول: «**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ**[١] - وفي رواية - **إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى**»[٢].

وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين:

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٨٨).



أحدهما: أنه طعام وشراب حسي للفم، قالوا: وهذه حقيقة اللفظ. ولا موجب للعدول عنها.

الثاني: أن المراد به: ما يغذيه الله به من معارفه، وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه، وتنعمه بحبه والشوق إليه، وتوابع ذلك من الأحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الأرواح، وقرة العين، وبهجة النفوس والروح والقلب؛ بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه.

والصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء. وله تأثير عجيب في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها؛ ولاسيما إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً، ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء؛ ما يحفظ عليها قواها.

وفيه خاصية تقتضي إيثاره، وهي: تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً.

وهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة. وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم.

وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية. وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس

عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه، ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، وقيامه بمقصود الصوم، وسره وعلته الغائبة، فإن القصد منه أمر آخر، وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه لله سبحانه.

ولما كان وقاية وجنة بين العبد، وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1].

فأحد مقصودي الصيام؛ الجنة والوقاية، وهي حمية عظيمة النفع.

والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته. أ. هـ

***

(١) سورة البقرة: ١٨٣.



الصيام والصبر

قال النبي ﷺ لمن سأله عن أفضل الأعمال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»[1] ولما كان الصبر: حبس النفس عن إجابة داعي الهوى، وكان هذا حقيقة الصوم؛ فإنه حبس النفس عن إجابة داعي شهوة الطعام والشراب والجماع؛ فسر الصبر في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[2]. أنه الصوم، وسمي رمضان شهر الصبر.

وقال بعض السلف: الصوم نصف الصبر، وذلك أن الصبر: حبس النفس عن إجابة داعي الشهوة والغضب، فإن النفس تشتهي الشيء لحصول اللذة بإدراكه وتغضب لنفرتها من المؤلم لها.

والصوم صبر عن مقتضى الشهوة فقط، وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب، ولكن من تمام الصوم وكماله صبر

(١) أخرجه النسائي (٢١٩٢، ٢١٩٣)، وأحمد (٢١١٢٨، ٢١٢٤٥).
(٢) سورة البقرة: ٤٥.

النفس عن إجابة داعي الأمرين، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ، في الحديث الصحيح وهو قوله: «**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»[1] فأرشد ﷺ إلى تعديل قوى الشهود والغضب، وأن الصائم ينبغي له أن يحتمي من إفسادهما لصومه، فهذه تفسد صومه وهذه تحبط أجره، كما قال في الحديث الآخر: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[2].

قالوا: ويكفي في فضل الصبر على الشكر قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾[3]. فجعل فوزهم جزاء صبرهم.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[4].

ولاشيء يعدل معيته لعبده كما قال بعض العارفين: ذهب الصابرون بخير الدنيا والآخرة؛ لأنهم نالوا معية الله.

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[5]. وهذا

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١)، وأبو داود (٢٠١٥).

(٣) سورة المؤمنون: ١١١.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) سورة الطور: ٤٨.

يتضمن الحراسة والكلاية والحفظ للصابر لحكمه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ**»[1].

قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله - هذا الحديث اشتمل على أربع جمل جامعة نافعة.

إحداها: قوله: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ**».

والثانية: قوله: «**وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ**».

وهاتان الجملتان متلازمتان، فإن كمال العبد في إخلاصه لله رغبة ورهبة وتعلقاً به دون المخلوقين، فعليه أن يسعى لتحقيق هذا الكمال، ويعمل كل سبب يوصله إلى ذلك، حتى يكون عبداً لله حقاً حراً من رق المخلوقين.

وذلك بأن يجاهد نفسه على أمرين: انصرافها عن التعلق بالمخلوقين بالاستعفاف عما في أيديهم. فلا يطلبه بمقاله ولا بلسان حاله، ولهذا قال ﷺ لعمر: «...**وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ**»[2]، فقطع الإشراف

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٦)، وأبو داود (١٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٣٠)، ومسلم (١٧٣١)، والنسائي (٢٥٥٩).

في القلب والسؤال باللسان، تعففاً وترفعاً عن منن الخلق، وعن تعلق القلب بهم سبب قوي لحصول العفة.

وتمام ذلك: أن يجاهد نفسه على الأمر الثاني: وهو الاستغناء بالله، والثقة بكفايته، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه، وهذا هو المقصود، والأول وسيلة إلى هذا، فإن من استعف عما في أيدي الناس وعما يناله منهم، أوجب له ذلك أن يقوى تعلقه بالله، ورجاؤه وطمعه في فضل الله وإحسانه، ويحسن ظنه وثقته بربه. والله تعالى عند حسن ظن عبده به إن ظن خيراً فله وإن ظن غيره فله، وكل واحد من الأمرين يمد الآخر فيقويه. فكلما قوى تعلقه بالله ضعف تعلقه بالمخلوقين وبالعكس.

ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»[1] فجمع الخير كله في هذا الدعاء.

فالهدى: هو العلم النافع. والتقى: العمل الصالح، وترك المحرمات كلها، هذا صلاح الدين.

وتمام ذلك بصلاح القلب، وطمأنينته بالعفاف عن الخلق، والغنى بالله، ومن كان غنياً بالله فهو الغنى حقاً، وإن قلت حواصله،

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٩٨)، والترمذي (٣٤١١)، ابن ماجه (٣٨٢٢)، أحمد (٣٧٠٩، ٣٧٥٤، ٣٩٤٩).

فليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى القلب، وبالعفاف والغنى تتم للعبد الحياة الطيبة، والنعيم الدنيوي، والقناعة بما آتاه الله.

والثالثة قوله: «**وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله**».

ثم ذكر في الجملة الرابعة: أن الصبر إذا أعطاه الله العبد فهو أفضل العطاء وأوسعه وأعظمه إعانة على الأمور. قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾(١) أي: على أموركم كلها.

والصبر كسائر الأخلاق يحتاج إلى مجاهدة للنفس وتمرينها؛ فلهذا قال: «**ومن يتصبر**» أي: يجاهد نفسه على الصبر «**يصبره الله**» ويعينه وإنما كان الصبر أعظم العطايا؛ لأنه يتعلق بجميع أمور العبد وكمالاته وكل حالة من أحواله يحتاج إلى صبر، فإنه يحتاج إلى الصبر على طاعة الله، حتى يقوم بها ويؤديها وإلى صبر عن معصية الله حتى يتركها لله، وإلى صبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يتسخطها، بل إلى صبر على نعم الله ومحبوبات النفس، فلا يدع النفس تمرح وتفرح الفرح المذموم، بل يشتغل بشكر الله.

فهو في كل أحواله يحتاج إلى الصبر. وبالصبر ينال الفلاح، ولهذا ذكر الله أهل الجنة فقال: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ

---

(١) سورة البقرة: ٤٥.

﴿٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[1]، وكذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[2]، فهم نالوا الجنة بنعيمها، وأدركوا المنازل العالية بالصبر، ولكن العبد يسأل الله العافية من الابتلاء الذي لا يدري ما عاقبته، ثم إذا ورد عليه فوظيفته الصبر، فالعافية هي المطلوبة بالأصالة في أمور الابتلاء والامتحان، والصبر يؤمر به عند وجود أسبابه ومتعلقاته، والله هو المعين..

وقد وعد الله الصابرين في كتابه وعلى لسان رسوله أموراً عالية جليلة، وعدهم بالإعانة في كل أمورهم، وأنه معهم بالعناية والتوفيق والتسديد، وأنه يحبهم ويثبت قلوبهم وأقدامهم، ويلقي عليهم السكينة والطمانينة، ويسهل لهم الطاعات، ويحفظهم من المخالفات، ويتفضل عليهم بالصلوات والرحمة والهداية عند المصيبات، والله يرفعهم إلى أعلى المقامات في الدنيا والآخرة.

وعدهم النصر، وأن ييسرهم لليسرى ويجنبهم العسرى.

ووعدهم بالسعادة والفلاح والنجاح، وأن يوفيهم أجرهم بغير حساب، وأن يخلف عليهم في الدنيا أكثر مما أخذ منهم من محبوباتهم، وأحسن، يعوضهم عن وقوع المكروهات عوضاً عاجلاً

---

(١) سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة الفرقان: ٧٥.

يقابل أضعاف أضعاف ما وقع عليهم من كريهة ومصيبة، وهو في ابتدائه صعب شديد، وفي انتهائه سهل حميد العواقب كما قيل:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته   لكن عواقبه أحلى من العسل. أهـ

***



من فوائد الصيام

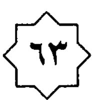
إن فرائض الله التي أوجبها على عباده أو ندبهم إليها فيها من الفوائد الدينية والدنيوية والأخروية ما لا يحاط بها، ولا يدرك مداها، ولا يحس بها ويتمتع بلذاتها وحلاوتها إلا من أداها بإخلاص تام ومتابعة للرسول ﷺ صادقة، وإن من تلك الفرائض والطاعات الصيام الواجب والمتطوع به، ومن الفوائد المترتبة عليه:

أولاً: التعبد لله والامتثال لأمره، وإن هذا غاية ماخلق من أجله الثقلان، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] فطوبى لمن حقق ذلك، وقصد بعمله طاعة الخالق المالك سبحانه.

ثانياً: صحة الأبدان، وزوال العلل والأمراض، وقد قيل: صوموا تصحوا، وذلك أن معدة الإنسان بحاجة إلى الراحة والمراعاة بين الحين والآخر، لتنشط وتسترد عافيتها، فتؤدي ما أنيط بها بقوة واقتدار، ولايمكن أن يحصل ذلك إلا بالصيام، ويلمح إلى ذلك

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.



قوله ﷺ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»[1]، وسؤال لأحد الأطباء المختصين يمنحك الجواب المبين، الذي جاءت به الشريعة قبل ألف وأربعمائة وأربع وعشرين سنة، فالحمد لله رب العالمين على ما من به على عباده المؤمنين.

ثالثاً: الوسطية والاعتدال في الإنفاق والماكل والمشارب، والابتعاد عن الإسراف والتبذير والتقتير، تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[2] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[3].

رابعاً: قال ابن رجب، ومنها: كسر النفس، فإن الشبع والري ومباشرة النساء، تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

خامساً: تخلي القلب للفكر والتذكر والذكر، فإن تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه، ويحول بين القلب والذكر والفكر، ويستدعي الغفلة، وخلو البطن من الطعام والشراب ينور القلب، ويوجب رقته، ويزيل قسوته، ويخليه للذكر والفكر، ويدفعه إلى الطاعة، والأعمال المحمودة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٢)، وابن ماجه (٣٣٤٠)، وأحمد (١٦٥٥٦).

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

(٣) سورة الفرقان: ٦٧.

سادساً: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه، بإقداره له على ما منعه كثيراً من الفقراء من فضول الطعام، والنكاح، فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص، وحصول المشقة له بذلك، يتذكر به من منع من ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج، ومواساته بما يمكن من ذلك.

سابعاً: أن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان، وتنكسر ثورة الشهوة والغضب، ولهذا جعل النبي ﷺ الصوم وجاء، لقطعه عن شهوة النكاح.

ثامناً: أن الصيام يحمل المسلم على فعل الفضائل وترك الرذائل والمحرمات من الأفعال والأقوال حفاظاً على صيامه مما يخدشه وينقصه، قال ابن رجب - رحمه الله -: «واعلم أنه لايتم التقرب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام، إلا بعد التقرب إليه بترك ماحرم الله عليه في كل حال من الكذب، والظلم، والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم، وأعراضهم، ولهذا قال النبي ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١)، وأبو داود (٢٠١٥).

وفي حديث آخر: «لَيْسَ الصِّيَام مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَإِنَّمَا الصِّيَام مِنَ اللَغْوِ وَالرَّفَثِ»، قال ابن المدني: «على شرط مسلم».

تاسعاً: الحث على التحلي بالآداب والأخلاق الفاضلة، وترك المراء والجدال والخصام، وكل مذموم من الصفات، دليل ذلك قوله ﷺ في الحديث القدسي: «فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»[1] وهذا ليس ضعفاً، بل قوة إيمانية ترفع صاحبها عن سفاسف الأمور، ومخاطبة الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[2] وقال سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[3].

عاشراً: التعود على الصبر، فإن الصيام من الصبر، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»[4] وهذا ظاهر، حيث إن الصيام تجتمع فيه أنواع الصبر الثلاثة.

الحادي عشر: القيام بأداء الواجبات والمأمورات وتكميلها بالنوافل والمسنونات، والابتعاد عن المنهيات وجميع أسباب

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧١).

(٢) سورة الفرقان: ٦٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٤) أخرجه النسائي (٢٣٦٦).

المعاصي، والمتأمل في واقع المسلمين يرى ذلك واضحاً للعيان، ولكن قد يشذ عن ذلك طوائف منهم فيدخلون تحت قاعدة (النادر لا حكم له) وما ذاك إلا لأن شهر الصيام تفتح فيه أبواب الجنان، وتصفد فيه الشياطين كما جاء ذلك في الخبر.

الثاني عشر: تعلم النظام وترتيب الأوقات، واستغلالها بكل نافع مفيد، فالصائم أكثر الناس استفادة من وقته، فمنذ بزوغ الفجر وحتى غروب الشمس وهو في عبادة من صلاة، وقراءة للقرآن، وعمل واجب أو مندوب، وتقوٍّ على طاعة الله.

الثالث عشر: تقوية نفس المؤمن على الإنفاق والعطاء والصدقة وإعانة المحتاجين، وبذل الندى، وكف الأذى، والبعد عن الجفاء، والتعرف على أحوال إخوانه وأقربائه وأداء حقوقهم، والتفضل عليهم بما يستطيعه من أمور مادية أو معنوية، ويحسن أن نذكر هنا أن الأقربين أولى بالمعروف كما جاء في كتاب الله حيث يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1]، ويقول الرسول ﷺ: «...وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»[2]، ولذلك فإن البداءة في الصلة والبر والإحسان والإعانة تكون بمن يعول الإنسان اتباعاً لما قاله الله سبحانه وأمر به الرسول الكريم ﷺ.

---

(١) سورة الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٧)، ومسلم (١٧١٦)، والترمذي (٦١٦).

الرابع عشر: تلاوة القرآن الكريم وتدبره آناء الليل وأطراف النهار، فشهر رمضان هو شهر القرآن قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1] وثبت في الصحيح أن جبريل عليه السلام كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، ودارسه إياه في آخر سنة مرتين، والسلف الصالح رحمهم الله ضربوا أروع الأمثلة وأصدقها في الحرص على قراءة القرآن وتعلمه والعمل به وختمه، وخصوصاً في رمضان، حتى إنه ذكر عن بعضهم أنه كان يختم القرآن في يوم، إضافة إلى أنهم كانوا يتركون تعلم العلم ومدارسة الحديث من أجل العناية بكتاب الله.

الخامس عشر: التعود على قيام الليل، ومناجاة الخالق وذلك من خلال صلاة التراويح وغيرها من النوافل.

السادس عشر: الحرص على أداء الصلاة جماعة مع المسلمين في بيوت الله، ولا يخفى على كل مسلم ما للصلاة من منزلة في الإسلام، ومالها من آثار عظيمة دينية ودنيوية وأخروية، وخصوصاً إذا أديت في أوقاتها، وحيث ينادى بها مع جماعة المسلمين، وهذا يدفعنا إلى القول بأن حضور الصلاة جماعة من آكد الوجبات، بل ذهب بعض المحققين من أهل العلم بأن الصلاة لا تقبل من المسلم

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

إلا إذا أداها جماعة ما لم يكن هناك عذر يمنعه منها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۝١٠٣﴾[1] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾[2].

وأتت السنة بما يدل على وجوب صلاة الجماعة، ويحذر من التهاون فيها والتكاسل عنها، حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق».

فعليك أخي المسلم التأمل في هذه الأدلة القواطع، والحجج والبراهين السواطع، وكن حصيفاً فطناً لما ينفعك في دنياك وأخراك، وواصل حرصك على الصلاة بعد رمضان كما أنت في رمضان.

***

---

(١) سورة النساء: ١٠٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.





الصيام وأثره في حفظ الجوارح

ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[1].

نقل ابن حجر في فتح الباري عن ابن بطال - رحمهما الله - قوله: ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه، وهو مثل قوله ﷺ: «**مَنْ بَاعَ الْخَمْر فَلْيُشَقِّصِ الْخَنَازِير**» أي: يذبحها، ولم يأمره بذبحها، ولكنه على التحذير والتعظيم لإثم بائع الخمر.

وأما قوله: «**فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ**»، فلا مفهوم له، فإن الله لا يحتاج إلى شيء، وإنما معناه فليس لله إرادة في صيامه، فوضع الحاجة موضع الإرادة.

وقال ابن المنير في الحاشية: بل هو كناية عن عدم القبول،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١)، وأبو داود (٢٠١٥).



كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئاً طلبه منه فلم يقم به: لا حاجة لي بكذا، فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور، وقبول السالم منه، وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[1] فإن معناه: لن يصيب رضاه الذي ينشأ عنه القبول.

قال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه.

ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر منه.

وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من سر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك ينظر الله إليه نظر القبول فقوله: «فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ» مجاز عن عدم القبول، فنفى السبب وأراد المسبب.

واستدل به على أن هذه الأفعال تنقص الصوم؛ لأن الرفث والصخب وقول الزور والعمل به مما علم النهي عنه مطلقاً، والصوم مأمور به مطلقاً.

---

(١) سورة الحج: ٣٧.

وفي ذكر هذه المنهيات الثلاثة والتحذير منها تنبيه على أمرين:

أحدهما: زيادة قبحها في الصوم على غيرها.

والثاني: البحث عن سلامة الصوم عنها، وأن سلامته منها صفة كمال فيه، وقوة الكلام تقتضي أن يقبح ذلك لأجل الصوم، فمقتضى ذلك أن الصوم يكمل بالسلامة منها، فإذا لم يسلم عنها نقص.

وهذا يجعلنا نحرص حرصاً تاماً على حفظ صيامنا وجميع طاعاتنا وعبادتنا من كل ما يخدشها أو يؤثر عليها، وينقص منها من الأقوال والأفعال، فنجتنب الغيبة والبهتان والتي أصبحت فاكهة مجالس كثير من الناس، فيتتابعون فيها، بل يتفاخرون ويتبارزون في كل ما ينميها ويذكيها دون وازع دينى أو عقلى، متجاهلين قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[1].

فما أقبح العمل وما أشنع الوصف، ويقول الرسول ﷺ مؤكداً خطر هذا الداء وعظيم إثمه: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ**

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

بَهَتَّهُ»[1].

كما يجب علينا أن نحذر من الكذب والغش والخداع والمخادعة وكل عمل مشين يؤثر سلباً على ديننا، ويخدش صيامنا، ومعلوم أن الحسنات تضاعف كما في الأوقات والأماكن الفاضلة، وتزاد كيفا فيها كذلك.

***

(١) أخرجه مسلم: ٤٦٩٠.



من أحكام الصيام

الصيام تتعلق به أحكام كثيرة، ومسائل متنوعة ومتعددة نسوق منها ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد حيث قال:

وأما من أكل في صومه ناسياً فمن قال: «عدم فطره ومضيه في صومه على خلاف القياس» ظن أنه من باب ترك المأمور ناسياً، والقياس: أنه يلزمه الإتيان بما تركه، كما لو أحدث ونسي حتى صلى.

والذين قالوا: «هو على وفق القياس» حجتهم أقوى؛ لأن قاعدة الشريعة: أن من فعل محظوراً ناسياً فلا إثم عليه، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1].

وثبت عن النبي ﷺ أن الله سبحانه استجاب هذا الدعاء، وقال: قد فعلت.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.



وإذا ثبت أنه غير آثم فلم يفعل في صومه محرماً فلم يبطل صومه، وهذا محض القياس؛ فإن العبادة إنما تبطل بفعل محظور أوترك مأمور.

وطرد هذا القياس أن من تكلم في صلاته ناسياً؛ لم تبطل صلاته.

وطرده أيضاً: أن من جامع في إحرامه أو صيامه ناسياً؛ لم يبطل صيامه ولا إحرامه.

وكذلك من تطيب أو لبس أو غطى رأسه أو حلق رأسه أو قلم ظفره ناسياً فلا فدية عليه.

بخلاف قتل الصيد، فإنه من باب ضمان المتلفات فهو كدية القتيل، وأما اللباس والطيب فمن باب الترفه، وكذلك الحلق والتقليم ليس من باب الإتلاف؛ فإنه لا قيمة له في الشرع ولا في العرف.

وطرد هذا القياس: أن من فعل المحلوف عليه ناسياً لم يحنث، سواء حلف بالله أو بالطلاق أو بالعتاق أو غير ذلك؛ لأن القاعدة أن من فعل المنهي عنه ناسياً؛ لم يعد عاصياً، والحنث في الأيمان كالمعصية في الإيمان، فلا يعد حانثاً من فعل المحلوف عليه ناسياً.

وذكر أحمد أن شاباً سأله فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: «**لا**» وسأله شيخ: أقبل وأنا صائم؟ قال: «**نعم**» ثم قال: «**إن الشيخ يملك نفسه**».

وسأله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أكلت وشربت ناسياً وأنا صائم، فقال: «**اللهُ أَطْعَمَكَ وَسَقَاكَ**»[1].

وعند الدارقطني فيه بإسناد صحيح: «**أتم صومك، فإن الله أطعمك وسقاك، ولا قضاء عليك**»، وكان أول يوم من رمضان.

وسألته ﷺ عن ذلك امرأة أكلت معه فأمسكت، فقال: «**مالك؟**» فقالت: كنت صائمة فنسيت، فقال ذو اليدين: الآن بعد ما شبعت؟ فقال ﷺ: «**أتمي صومك؛ فإنما هو رزق ساقه الله إليك**» أخرجه الإمام أحمد.

وسئل ﷺ عن الخيط الأبيض والخيط الأسود، فقال: «**هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**»[2].

ونهاهم عن الوصال وواصل، فسألوه عن ذلك، فقال: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود: ٢٠٤٦.

(٢) أخرجه النسائي: ٢١٤٠.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٢٨)، ومسلم (١٨٥٠).



وسأله ﷺ رجل فقال: يَا رَسُولَ اللهَّ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ أَفَأَصُومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ**»، فَقَالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ الله قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «**وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ للهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي**»[1].

وسئل ﷺ عن الصوم في السفر، فقال: «**إِنْ شِئْتَ صُمْتَ وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ**»[2].

وسأله ﷺ حمزة بن عمرو فقال: إني أجد في قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال: «**هِيَ رُخْصَةٌ مِنْ الله فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ**»[3].

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات؛ إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء.

ويذكر عنه ﷺ أنه كان يقول عند فطره: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم**»[4] ولا يثبت.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٦٨).

(٢) أخرجه النسائي (٢٢٥٦)، وأحمد (١٥٤٥٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٩١).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠١١) من غير زيادة: «**فتقبل منّا إنك أنت السميع العليم**».

وروي عنه أيضاً أنه كان يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ**» أخرجه أبو داود: عن معاذ بن زهرة، أن النبي ﷺ، كان يقول ذلك.

وروى عنه، أنه كان يقول إذا أفطر: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»[1] أخرجه أبو داود، من حديث الحسين بن واقد، عن مروان بن سالم المقنع، عن ابن عمر.

ويذكر عنه ﷺ: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**»[2].

وصح عنه أنه قال: «**إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**»[3] وفسر بأنه قد أفطر حكما وإن لم ينوه، وبأنه قد دخل وقت فطره، كأصبح وأمسى.

ونهى الصائم عن الرفث والصخب والسباب، وجواب السباب.

وأمره أن يقول لمن سابه: «**إني صائم**».

فقيل: يقوله بلسانه. وهو أظهر.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٨١٨).



وقيل: بقلبه، تذكيراً لنفسه بالصوم.

وقيل: يقوله في الفرض بلسانه، وفي التطوع في نفسه؛ لأنه أبعد عن الرياء.

وسافر رسول الله ﷺ في رمضان، فصام وأفطر، وخير الصحابة بين الأمرين، وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقووا على قتاله.

فلو اتفق مثل هذا في الحضر، وكان في الفطر قوة لهم على لقاء عدوهم، فهل لهم الفطر؟ فيه قولان:

أصحهما دليلاً: أن لهم ذلك. وهو اختيار ابن تيمية، وبه أفتى العساكر الإسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق.

ولا ريب أن الفطر لذلك أولى من الفطر لمجرد السفر، بل إباحة الفطر للمسافر تنبيه على إباحته في هذه الحالة، فإنها أحق بجوازه.

لأن القوة هناك تختص بالمسافر، والقوة هنا: له وللمسلمين،

ولأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر.

ولأن المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد، أعظم من المصلحة بفطر المسافر.

ولأن الله تعالى قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1].

والفطر عند اللقاء من أعظم أسباب القوة، والنبي ﷺ قد فسر القوة بالرمي، وهو لا يتم ولا يحصل به مقصوده إلا بما يقوي ويعين عليه من الفطر، والغذاء.

ولأن النبي ﷺ، قال للصحابة لما دنوا من عدوهم: «**إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ**»[2] وكانت رخصة.

ثم نزلوا منزلاً آخر فقال: «**إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا**»[3]. فكانت عزمة، فعلل بدنوهم من عدوهم، واحتياجهم إلى القوة التي يلقون بها العدو، وهذا سبب آخر غير السفر، والسفر مستقل بنفسه، ولم يذكره في تعليله، ولا أشار إليه، فالتعليل به اعتبارٌ لما ألغاه الشارع في هذا الفطر الخاص، وإلغاء وصف القوة التي يقاوم بها العدو، واعتبار السفر المجرد إلغاء لما اعتبره الشارع وعلل به.

وبالجملة: فتنبيه الشارع وحكمته؛ يقتضي أن الفطر لأجل الجهاد أولى منه لمجرد السفر، فكيف وقد أشار إلى العلة ونبه

---

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٨٨)، وأبو داود (٢٠٥٤)، وأحمد (١٠٨٨١).

(٣) المصدر السابق.

عليها، وصرح بحكمها، وعزم عليهم بأن يفطروا لأجلها؟

ويدل عليه؛ ما رواه عيسى بن يونس، عن شعبة، عن عمرو ابن دينار قال: سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم فتح مكة: «**إِنَّهُ يَوْمَ قِتَال فَأَفْطِرُوا**» تابعه سعيد بن الربيع، عن شعبة، فعلل بالقتال، ورتب عليه الأمر بالفطر بحرف الفاء.

وكل أحد يفهم من هذا اللفظ، أن الفطر لأجل القتال.

وأما إذا تجرد السفر عن الجهاد: فكان رسول الله ﷺ يقول في الفطر: «**هِيَ رُخْصَةٌ مِنْ الله فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ**»[1].

وإذا رأى إنساناً يغرق فلا يمكنه تخليصه إلا بأن يفطر، هل يجوز له الفطر؟

أجاب أبو الخطاب: يجوز له الفطر إذا تيقن تخليصه من الغرق، ولم يمكنه الصوم من التخليص.

وأجاب ابن الزاغوني عنها: إذا كان يقدر على تخليصه وغلب على ظنه ذلك لزمه الإفطار وتخليصه.

ولا فرق بين أن يفطر بدخول الماء في حلقه وقت السباحة، أو

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩١).

كان يجد من نفسه ضعفاً عن تخليصه لأجل الجوع حتى يأكل؛ لأنه يفطر للسفر المباح؛ فلأن يفطر للواجب أولى.

قلت: أسباب الفطر أربعة: السفر، والمرض، والحيض، والخوف على هلاك من يخشى عليه بصوم كالمرضع والحامل إذا خافتا على ولديهما، ومثله مسألة الغريق

وأجاز شيخنا ابن تيمية الفطر للتقوي على الجهاد وفعله، وأفتى به لما نازل العدو دمشق في رمضان، فأنكر عليه بعض المتفقهين وقال: ليس هذا سفر طويل، فقال الشيخ: هذا فطر للتقوي على جهاد العدو، وهو أولى من الفطر للسفر يومين، سفراً مباحاً أو معصية، والمسلمون إذا قاتلوا عدوهم وهم صيام لم يمكنهم النكاية فيهم، وربما أضعفهم الصوم عن القتال؛ فاستباح العدو بيضة الإسلام، وهل يشك فقيه أن الفطر هاهنا أولى من فطر المسافر؟ وقد أمرهم النبي ﷺ، في غزوة الفتح بالإفطار ليتقووا على عدوهم، فعلل ذلك للقوة على العدو لا للسفر. والله أعلم.

قلت: إذا جاز فطر الحامل والمرضع لخوفهما على ولديهما، وفطر من يخلص الغريق؛ ففطر المقاتلين أولى بالجواز، ومن جعل هذا من المصالح المرسلة فقد غلط؛ بل هذا أمر من: باب قياس الأولى، ومن باب دلالة النص وإيمائه.

مسألة: تنازع الناس في كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً وأن العناية ببيانها أهم؛ لأنها من تمام تحقيق الشهادتين، وإثباتها من لوازم التوحيد. فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بياناً شافياً لا يقع فيه لبس يوقع الراسخين في العلم.

وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس.

وأما آيات الصفات؛ فيشترك في فهم معناها الخاص والعام، أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية. ولهذا أشكل على بعض الصحابة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾. حتى بين لهم بقوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1]. ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[2] الآية. وغيرها من آيات الصفات.

وأيضاً فإن آيات الأحكام؛ مجملة عرف بيانها بالسنة كقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[3]. فهذا مجمل في قدر

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة: ١٩٦.

الصيام والإطعام، فبينت السنة بأنه: صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة.

ونظائره كثيرة: كآية السرقة وآية الصلاة والزكاة والحج. وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارجها؛ بل بيانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل.

قال الله تعالى: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1]. فروى شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: هو الولد، وقاله الحكم وعكرمة والحسن البصري والسدي والضحاك.

وأرفع ما فيه ما رواه محمد بن سعد، عن أبيه: حدثني عمي، عن أبيه: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: هو الولد.

وقال ابن زيد: هو الجماع، وقال قتادة: ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم.

وعن ابن عباس رواية أخرى، قال: ليلة القدر.

والتحقيق أن يقال: لما خفف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصوم إلى طلوع الفجر، وكان المجامع يغلب عليه حكم الشهوة وقضاء الوطر حتى لا يخطر بقلبه غير ذلك؛ أرشدهم سبحانه إلى أن

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

يطلبوا رضاه في مثل هذه اللذة، ولا يباشروها بحكم مجرد الشهوة، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجر والولد الذي يخرج من أصلابهم يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويبتغون ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبته لقبول رخصه، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته.

ومما كتب لهم ليلة القدر فأمروا أن يبتغوها.

لكن يبقى أن يقال: فما تعلق ذلك بإباحة مباشرة أزواجهم؟

فيقال: فيه إرشاد إلى أن لا يشغلهم ما أبيح لهم من المباشرة؛ عن طلب هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر، فكأنه سبحانه يقول: اقضوا وطركم من نسائكم ليلة الصيام، ولا يشغلكم ذلك عن ابتغاء ما كتب لكم من هذه الليلة التي فضلكم بها، والله أعلم.

***



بركة السحور

عن عائشة رضي الله عنها: أن بلالاً كان يؤذن بليل، فقال رسول الله ﷺ: **«كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»**[(1)].

قال القاسم: ولم يكن بين أذانيهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كنت أتسحر مع أهلي، ثم تكون سرعتي أن أدرك السحور مع رسول الله ﷺ.

وعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»**[(2)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٨٩)، ومسلم (١٨٣٥)، والترمذي (٦٤٢).

قال ابن حجر - رحمه الله - السحور: بفتح السين وبضمها، لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم؛ لأنه مصدر بمعنى التسحر، أو البركة لكونه يقوي على الصوم وينشط له، ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح؛ لأنه ما يتسحر به.

وقيل البركة: ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر، والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة وهي:

١- اتباع السنة.

٢- مخالفة أهل الكتاب.

٣- التقوي به على العبادة.

٤- الزيادة في النشاط.

٥- مدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع.

٦- التسبب في الصدقة على من يسأل إذ ذاك، أو يجتمع معه على الأكل.

٧- التسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة.

٨- تدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام.

وهذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية فإن إقامة



السنة يوجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم.

وقال ابن دقيق العيد: وقع للمتصوفة في مسألة السحور كلام من جهة اعتبار حكمة الصوم، وهي كسر شهوة البطن والفرج، والسحور قد يباين ذلك.

والصواب: أن يقال: ما زاد في المقدار حتى تنعدم هذه الحكمة بالكلية فليس بمستحب، كالذي يصنعه المترفون من التأنق في المأكل وكثرة الاستعداد لها، وماعدا ذلك تختلف مراتبه.

ويحصل السحور بأقل ما يتناوله المرء من مأكول ومشروب فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ**»[1].

ولسعيد بن منصور من طريق مرسلة: «**تَسَحَّرُوا وَلَو بِلُقْمَةٍ**».

وهنا وقفات:

الأولى: مع الذين يتركون هذه السنة، وتفوتهم تلك البركة، بل قد يتركون ما هو أوجب وأعظم ألا وهي صلاة الفجر التي من صلاها

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٦٦٤، ١٠٩٦٩).

في جماعة هي والعصر دخل الجنة، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ، وذلك بسبب ما يفعلون من الأكل في منتصف الليل أو بعده ثم الخلود إلى النوم، وعدم الاهتمام بما يندبون إليه من سحور وذكر ودعاء، وما يلزمهم من صلاة قد تكون خيراً لهم مما طلعت عليه الشمس، فلينتبه أولئك الناس، ويتركوا ما تعودوا عليه، ويحيوا ما بهم حياتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الثانية: مع أولئك الذين حولوا الليل نهاراً والنهار ليلاً وخصوصاً في رمضان، مخالفين نواميس الله في كونه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾[2].

يقول ابن كثير - رحمه الله - يمتن الله تعالى على خلقه بآياته العظام، فمنها مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا في الليل، وينتشروا في النهار للمعايش والصناعات، والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام، والجمع والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير

---

(١) سورة النبأ: ١٠ - ١١.

(٢) سورة الإسراء: ١٢.

ذلك، ولهذا قال: ﴿لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك.

﴿وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ فإنه لو كان الزمان كله نسقاً واحداً، وأسلوباً متساوياً لما عرف شيء من ذلك، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ۝٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٧٢﴾[1].

فأين هؤلاء من هذه الآيات العظام، والتوجيهات الربانية، التي لو طبقوها وأخذوا بها، وساروا عليها في حياتهم نوماً ويقظة وحركة وسكوناً لارتفعت رؤوسهم ورفعوا الرؤوس، وعزوا وأعزوا، وصاروا مصدر فخار وافتخار لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم وأمتهم، وإننا نقول وبكل أسف إن هذه الفطرة وهذا الخلق يطبقه غير المسلمين ويعملون به، ولذلك نسمع دائما أن البلد الفلاني لا يمكن أن ترى أحداً في الميادين والأسواق بعد الساعة التاسعة مساءً، وما ذاك إلا لأنهم خلدوا للنوم مبكرين من أجل أن يستعدوا لأعمالهم وواجباتهم بكل نشاط فيؤدونها خير أداء، ويقومون بها أتم قيام، ولذلك حلوا محل المسلمين في الاختراعات والابتكارات والتقدم

---

(١) سورة القصص: ٧١ - ٧٢.

والرقي في جميع المجالات الدنيوية مما يحث عليه ديننا، ويأمر به، حتى تقوى الأمة الإسلامية وتصبح مهابة الجانب قوية في دينها ودنياها، فهلا نفضنا عنا غبار الكسل، وأزحنا عن أنفسنا ذل الخمول وشمرنا عن سواعدنا، واقتدينا بأسلافنا من الآباء والأجداد، وأصبحنا مثالاً يحتذى، وأنموذجاً يتبع، ومضرباً للمثل ومحطاً للنظر، وخصوصاً في هذا الشهر المبارك، شهر الصبر والصيام والإطعام، وقراءة القرآن والدعاء والمغفرة والرضوان، والعتق من النيران، فنتخلص من تلك العادة الضارة، والأخلاق المذمومة، والأوصاف الممقوتة، والأعمال التي صارت قادحة في كثير منا.

الثالثة: مع تلك الفئة المتساهلة في وقت الإمساك فتراها تارة تمسك قبل الوقت المقرر شرعاً فيفوت أصحابها ما أمروا به في كتاب الله وعلى لسان رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1].

وتارة أخرى يتجاوزون هذا الحد فيأكلون ويشربون حتى بعد الأذان، فيكون إمساكهم محل شك، ولذلك فإنه يجب على المسلم أن يكون متوسطاً في ذلك، وأن يتحرى الدقة في إمساكه وفطوره ولا يتحقق ذلك إلا بالتمسك بأوامر الشرع واتباعها والسير على هداها.

***

(١) سورة البقرة: ١٨٧.



تعجيل الإفطار

ثبت في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**»[1].

وفي زيادة لأبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود وابن خزيمة وغيرهما: «**لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ يُؤَخِّرُونَ**»[2].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَصَامَ حَتَّى أَمْسَى، فَقَالَ لِرَجُلٍ: «**انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي**»، قَالَ لَوْ انْتَظَرْتَ حَتَّى تُمْسِيَ، قَالَ: «**انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي، إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**»[3].

قال ابن عبد البر - رحمه الله - أحاديث تعجيل الإفطار وتأخير

---

(١) كتاب الصوم/ باب تعجيل الإفطار، ٤/ ٢٣٤ رقم (١٩٥٧).

(٢) فتح الباري ٤/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار ٤/ ١٢٤ رقم (١٩٥٨).

السحور صحاح متواترة.

وعند عبد الرزاق وغيره بإسناد صحيح عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «كنا أصحاب محمد ﷺ أسرع الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً»[(١)].

ونقل ابن حجر - رحمه الله - عن المهلب قوله: والحكمة في ذلك أن لا يزاد في النهار من الليل؛ ولأنه أرفق بالصائم، وأقوى له على العبادة، واتفق العلماء على أن محل ذلك إذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار عدلين، وكذا عدل واحد في الأرجح.

قال ابن دقيق العيد: وفي هذا الحديث رد على الشيعة في تأخيرهم الفطر إلى ظهور النجوم، ولعل هذا السبب في وجود الخير بتعجيل الفطر؛ لأن الذي يؤخره يدخل في فعل خلاف السنة.

وقد رد ذلك ابن حجر وبين أن المقصود مخالفة أهل الكتاب.

وقال الشافعي: تعجيل الفطر مستحب، ولا يكره تأخيره إلا لمن تعمده ورأى الفضل فيه.

قال ابن حجر - رحمه الله - من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في

---

(١) فتح الباري ٤/ ٢٣٤.

رمضان، وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لايؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت، زعموا فأخروا الفطر وعجلوا السحور، وخالفوا السنة ولذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم الشر، والله المستعان..

وقال ابن القيم - رحمه الله - وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجدها فعلى حسوات من ماء.

ويذكر عنه ﷺ أنه كان يقول عند فطره: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم**»[1] ولايثبت.

وروي عنه أيضا أنه كان يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ**» ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة، أنه بلغه أن النبي ﷺ كان يقول ذلك.

وروي عنه أنه كان يقول إذا أفطر: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»[2] ذكره أبو داود من حديث الحسين

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠١١) من غير زيادة: «**فتقبل منَّا إنك أنت السميع العليم**».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠١٠).

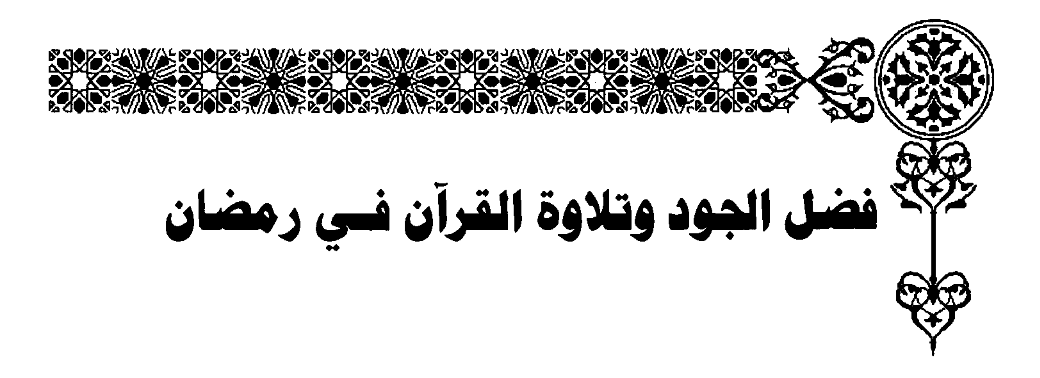
بن واقد عن مروان بن سالم المقنع عن ابن عمر.

وقد وجه شيخنا محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ذلك: بأنه يقول ذلك إذا كان في صيف أو حر شديد، وقد حصل له ما يستدعي ذلك.

ويذكر عنه ﷺ: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**»[1].

***

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٣).



فضل الجود وتلاوة القرآن في رمضان

ثبت في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة».

وأخرجه الإمام أحمد وزاد: «**لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعْطَاهُ**»[1].

وللبيهقي عن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل».

والجود هو: سعة العطاء وكثرته، والله تعالى يوصف بالجود، فروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ**»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٢٣).

وعن الفضيل: «**إن الله تعالى يقول كل ليلة: أنا الجواد ومني الجود، وأنا الكريم ومني الكرم**».

فالله سبحانه أجود الأجودين، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان، وفيه أنزل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾**﴾[1].

ولما كان الله تعالى جبل نبيه ﷺ على أكمل الهيئات وأشرفها، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي جاء فيه قوله ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»[2] كان رسول الله ﷺ أجود الناس على الإطلاق، كما أنه أفضلهم، وأشجعهم، وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة، وكان جوده يجمع أنواع الجود، وكان جوده ﷺ يتضاعف في رمضان على غيره من الشهور، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضاً.

وكان ﷺ يلتقي هو وجبريل في شهر رمضان، وهو أفضل الملائكة وأكرمهم، ويدارسه القرآن الذي جاء به إليه، وهو أشرف الكتب وأفضلها، وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق، وقد

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) أخرجه أحمد (٨٥٩٥).

كان هذا الكتاب الكريم له ﷺ خلقاً، بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه، ويمتنع عما زجر عنه، قال ابن القيم - رحمه الله - ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ منزلة (الخلق).

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[1] قال ابن عباس ومجاهد: لعلى دين عظيم، لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام.

وقال الحسن رضي الله عنه: هو آداب القرآن.

وقال قتادة: «هو ما كان يأمر به من أمر الله. وينهى عنه من نهى الله» والمعنى: إنك لعلى الخلق الذي آثرك الله به في القرآن.

وفي الصحيح: أن هشام بن حكيم «سأل عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خلقه القرآن. فقال: لقد هممت أن أقوم ولا أسأل شيئاً».

وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝﴾[2] قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم

---

(١) سورة القلم: ٤.
(٢) سورة الأعراف: ١٩٩.

الأخلاق من هذه الآية.

وقد ذكر: أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**مَا هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّىٰ أَسْأَلَ، فَسَأَلَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ**».

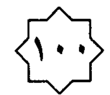
فلهذا كان يتضاعف جوده وإفضاله في هذا الشهر، لقرب عهده بمخالطة جبريل، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم، الذي يحث على المكارم والجود، ولاشك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقا من المخالط.

وفي تضاعف جوده ﷺ في رمضان بخصوصه فوائد كثيرة:

منها: شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل فيه، وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَة صَدَقَة رَمَضَان**».

ومنها: إعانة الصائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجورهم، كما أن من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا.

وفي حديث زيد بن خالد عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا**



كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»[1] أخرجه أحمد والترمذي، وأخرجه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها، وزاد: «**وَمَا عَمِلَ الْصَّائِم مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ إِلَّا كَانَ لِصَاحِبِ الطَّعَام، مَا دَامَت قُوَّةِ الْطَّعَامُ فِيهِ**».

ومنها: أن شهر رمضان يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لاسيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء، كما قال النبي ﷺ: «...**وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[2]، فمن جاد على عباد الله، جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، كما في حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لله بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[3].

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن

---

(١) أخرجه الترمذي (٧٣٥)، وأحمد (٢٠٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٠٤)، ومسلم (١٥٣١)، والنسائي (١٨٤٥)، وأبو داود (٢٧١٨)، وأحمد (٢٠٧٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٠٧، ٢٤٥٠)، وأحمد (١٢٦٨).

من الصيام والقيام والصدقة، وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث، يقول الرسول ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[1]. ويقول أيضاً: **«فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»**[2].

والصلاة والصيام والصدقة: توصل صاحبها إلى الله عز وجل، قال بعض السلف: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى باب الملك، والصدقة تأخذ بيده، فتدخله على الملك.

وفي صحيح مسلم[3]: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا»**،

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: **«فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً»**،

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: **«فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا»**،

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٠)، والترمذي (٦٤١)، وأبو داود (٢٠١٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٧١).

(٣) أخرجه مسلم (١٧٠٧، ٤٤٠٠).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا»،

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم، والمباعدة عنها، خصوصاً إن ضم إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْقِتَالِ**»[1].

ولأحمد أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنْ النَّارِ**»[2].

وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ**»[3]. يعني: أنه يطفئ الخطيئة أيضاً، صرح به أحمد.

---

(١) أخرجه النسائي (٢١٩٩)، وابن ماجه (١٦٢٩)، وأحمد (١٥٦٨٢، ١٥٦٨٧، ١٧٢٢٧).

(٢) أخرجه أحمد (٨٨٥٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٤١)، وأحمد (٢١٠٠٨).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[1].

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: صلّوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور، صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، تصدقوا بصدقة السر لهول يوم عسير.

ومنها: أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل ونقص، وتكفير الصّيام للذنوب مشروط بالتحفظ ممّا ينبغي أن يتحفظ منه كما في حديث أخرجه ابن حبان، وعامة صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي، ولهذا نهي أن يقول الرجل: «صمت رمضان كله، أو قمته كله» فالصدقة تجبر ما كان فيه من النقص والخلل، ولهذا وجب في آخر رمضان إخراج زكاة الفطر، طهرةً للصائم من اللغو والرفث.

ومنها: أن الصائم يدع طعامه وشرابه، فإذا أعان الصائمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوته لله، وآثر بها وواسى منها، ولهذا يشرع له تفطير الصُّوام معه إذا أفطر؛ لأن الطعام يكون محبوبا له حينئذ، فيواسي منه حتى يكون ممن أطعم الطعام على حبه، فيكون في ذلك شاكراً لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له، ورده له بعد منعه إياه، فإن هذه النعمة إنما يعرف قدرها عند المنع منها.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٨)، ومسلم (١٦٨٩).

وسئل بعض العارفين: لم شرع الصيام؟

فقال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع، وهذا من بعض حكم الصوم وفوائده.. فمن لم يقدر على درجة الإيثار على نفسه، فلا يعجز عن درجة أهل المواساة.

وكان كثير من السلف يواسون من إفطارهم، ويؤثرون ويطوون، فابن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله عنهم، لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على الطعام أخذ نصيبه من الطعام، وقام فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائما، ولم يأكل شيئاً.

وجاء سائل إلى الإمام أحمد: فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره، ثم طوى وأصبح صائماً.

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.

وله فوائد أخرى؛ قال الشافعي رحمه الله: أحب للرجل الزيادة بالجود في رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم.

ودلَّ الحديث أيضاً على استحباب مدارسة القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له منه.

وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.

وفي حديث فاطمة - رضي الله عنها -: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ** - أي في عام وفاته-»[1].

وفي حديث ابن عباس: أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلاً.

فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾[2].

وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل جملة واحدة من اللوح

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٨)، ومسلم (١٦٨٩).

(٢) سورة المزمل: ٦.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر.

وقد كان النبي ﷺ يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره.

وأخرج أهل السنن عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما قام بهم إلى ثلث الليل، ومرة إلى نصف الليل قالوا: لونفلتنا بقية ليلتنا؟ فقال: «**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته**».

فدل على أن قيام ثلث الليل، أو نصفه يكتب به قيام ليلة، لكن مع الإمام.

وكان أحمد - رحمه الله - يأخذ بهذا الحديث، ولا ينصرف حتى ينصرف الإمام.

وقال بعض السلف: من قام نصف الليل فقد قام الليل.

ومن أراد أن يزيد في القراءة ويطيل، وكان يصلي لنفسه فليطول ما شاء، وكذلك من صلى بجماعة يرضون بصلاته.

وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، فأين نحن اليوم من هؤلاء القوم الذين أطاعوا ربهم وأخلصوا له وقاموا بحق كتابه،

واتبعوا سنة نبيه ﷺ واستغلوا الأوقات بكل ما ينفعهم ويدّخر لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فبعضنا هجر القرآن وغفل عنه، والآخر تساهل وتكاسل فلا يكاد يقرأ أو يحفظ إلا نادرا، وقليل من قام بحق كتاب الله حفظاً وتلاوة وتدبراً وعناية رغم تهيؤ الأسباب وسهولة الوصول إلى ذلك الكتاب قراءة وسماعاً.

***



آداب قراءة القرآن

إن قراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبره، وفهم معانيه مطلوب من المسلم في كل وقت وحين لأنها من أجل القرب وأعظمها وأنفعها، ويزداد أجرها وثوابها في الأوقات والأزمنة الفاضلة كشهر رمضان.

قال في وظائف رمضان: وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[2]. وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة القدر: ١.

(٣) سورة الدخان: ٣.

والنبي ﷺ بدئ بالوحي، ونزل عليه القرآن في شهر رمضان، وقد كان النبي ﷺ يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان «فقرأ بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، لايمر بآية تخويف إلا وقف وتعوذ، ولا بأية رحمة إلا وقف وسأل، فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فآذن بالصلاة» أخرجه الإمام أحمد والنسائي.

وعنه أنه «ما صلى إلا أربع ركعات».

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة».

ولاشك أن هديه ﷺ في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه، وبكائه عند قراءته واستماعه، وتحسين صوته به وتوابع ذلك أكمل الهدي وأحسنه، وهو الذي يجب على المسلم أن يعرفه، ليقتدي به، ويسير عليه، وبما أن المسلم سوف يقبل على كتاب الله قراءة وحفظاً وتأملاً في هذا الشهر المبارك مما يجعله في حاجة ماسة إلى معرفة هذا الهدي، فإني سأورده في الأسطر التالية ليكون بين يدي القارئ، فيعطيه البصيرة فيه، والطريقة المثلى، ليزداد الأجر، وتعظم المثوبة.

قال ابن القيم رحمه الله: كان له ﷺ حزب يقرؤه ولا يخل به، وكانت قراءته ترتيلاً، لا هذاً ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يُقَطّع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد، فيمد ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ويمد ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

وكان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، فيقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» وربما كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه**»، وكان تعوذه قبل القراءة، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبدالله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه.

وكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً، ومتوضئاً ومحدثاً، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة، وكان ﷺ يتغنى به، ويرجع صوته به أحيانا، كما رجع يوم الفتح في قراءته: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١﴾[1] وحكى عبدالله بن مغفل ترجيعه «آآآ» ثلاث مرات، ذكره البخاري.

وإذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»[2] وقوله: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»[3] وقوله: «**مَا**

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٢) سنن النسائي (١٠٠٥، ١٠٠٦)، وأبو داود (١٢٥٦)، وابن ماجه (١٣٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٧٣)، وأبو داود (١٢٥٧، ١٢٥٨)، وأحمد (١٣٩٦).

أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»[1] علمت أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً، لا اضطراراً لهز الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقة لما كان داخلاً تحت الاختيار، فلم يكن عبدالله بن مغفل يحكيه، ويفعله اختياراً ليؤتم به، وهو يرى هز الراحلة له، حتى ينقطع صوته ثم يقول: «كان يرجع في قراءته» فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً.

يقول ابن القيم رحمه الله: وقد استمع النبي ﷺ ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري، فلما أخبره قال: «لوكنت أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيراً» أي: حسنته وزينته بصوتي تزييناً.

وأخرج أبو داود في سننه عن عبدالجبار بن الورد قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال عبدالله بن أبي زيد: مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته، فإذا رجل رث الهيئة، فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[2]. قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣١٩)، والنسائي (١٠٠٧)، وأبو داود (١٢٥٩).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٧٣)، وأبو داود (١٢٥٧، ١٢٥٨)، وأحمد (١٣٩٦).

وكان ﷺ يقطع قراءته، ويقف عند كل آية، فيقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ويقف ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ ويقف ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ ويقف.

وذكر الزهري: أن قراءة رسول الله ﷺ كانت آية آية، وهذا هو الأفضل، الوقف على رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها. وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد، والوقف عند انتهائها، واتباع هدي النبي ﷺ وسنته أولى، وممن ذكر ذلك البيهقي في شعب الإيمان وغيره، فإنه يرجح الوقف على رءوس الآي، وإن تعلقت بما بعدها.

وكان ﷺ يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها، وقام بآية يرددها حتى الصباح.

وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة أيهما أفضل؟

على قولين: فذهب ابن مسعود وابن عباس وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها.

واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره، والفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معرفة وفهم معانيه، كما قال بعض السلف: «نزل القرآن ليعمل به» فاتخذوا

تلاوته عملاً.

ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه: فليس من أهله، وإن أقام حروفه إقامة السهم.

قالوا: ولأن الإيمان أفضل الأعمال، وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان، وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولاتدبر، فيفعلها البر والفاجر، والمؤمن والمنافق، كما قال النبي ﷺ: «**وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**»[1].

والناس في هذا أربع طبقات:

الأولى: أهل القرآن والإيمان، وهم أفضل الناس.

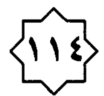
الثانية: من عدم القرآن والإيمان.

الثالثة: من أوتي قرآناً ولم يؤت إيماناً.

الرابعة: من أوتي إيماناً ولم يؤت قرآناً.

قالوا: فكما أن من أوتي إيماناً بلا قرآن أفضل ممن أوتي قرآناً بلا إيمان، فكذلك من أوتي تدبراً وفهما في التلاوة أفضل ممن أوتي

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧١، ٥٠٠٧)، ومسلم (١٣٢٨)، والترمذي (٢٧٩١).



كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر.

قالوا: وهذا هدي النبي ﷺ فإنه كان يرتل السورة، حتى تكون أطول من أطول منها، وقام بآية حتى الصباح.

وقال أصحاب الشافعي: كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ﴿الم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»**[1] أخرجه الترمذي وصححه.

قالوا: ولأن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ القرآن في ركعة، وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة.

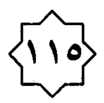
والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً.

فالأول: كمن تصدق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً.

والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة.

وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: «سألت أنساً عن قراءة

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٣٥).



النبي ﷺ؟ قال: كان يمد مداً».

وقال شعبة: حدثنا أبو جمرة قال: قلت لابن عباس: إني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين؟ فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي من أفعل ذلك الذي تفعله، فإن كنت فاعلاً ولابد، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك، ويعيها قلبك.

وقال إبراهيم: قرأ علقمة على ابن مسعود رضي الله عنه، وكان حسن الصوت، قال: «رتل فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن».

وقال ابن مسعود: «لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

وقال عبدالله أيضاً: «إذا سمعت الله يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تصرف عنه».

وكان رسول الله ﷺ يُسر بالقرآن في صلاة الليل تارة، ويجهر بها تارة، ويطيل القيام تارة، ويخففه تارة، ويوتر آخر الليل، وهو الأكثر، وأوله تارة، وأوسطه تارة.

وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد

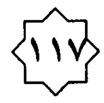
تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾(١).

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر فيه على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وَتُتلّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه ويبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وطرق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر

---

(١) سورة صٓ: ٢٩.



محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإنه من المعلوم أن من أحب حبيباً كان كلامه وحديثه أحب شئ إليه أ. هـ.

***



وقفات مع العشر الأواخر من رمضان

إن العشر الأواخر من رمضان خصها الله بفضائل ومكارم ليست في غيرها تدفعنا إلى الوقوف معها وقفات تأمل وتوجيه:

الأولى: أن قدوة هذه الأمة وخيرها رسول الله ﷺ كان يعطيها من الاهتمام ما لا يعطي غيرها، ويفردها بعبادات وطاعات واجتهادات تدل على فضلها وشرفها تقول عائشة - رضي الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها.

وتقول أيضاً: كان رسول الله ﷺ إذا دخلت العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مئزره.

الثانية: تفردها بكون ليلة القدر إحدى لياليها، هذه الليلة التي قال الله فيها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ

رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾[2].

ولاشك أن ليلةً وصفها الله بهذه الشمائل والكمائل أنها ليلة موعودة ومشهودة لها من الميزات، والخصائص ما يجعل المسلم يحرص على تحريها، وإخلاص العبادة فيها، والإكثار من كل ما يحبه الرحمن، ويغضب الشيطان، ويقرب إلى الملك الديان، ويبعد عن كل المعاصي والآثام ليتحقق فيه قول سيد الأنام ﷺ: **«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[3].

ولم لا يكون ذلك وقد وسمها الله بليلة القدر أي: التي يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، أو ذات الشرف، وأنها خير من ألف شهر أي: ما يعدل أكثر من ثلاث وثمانين سنة مفرغة للعبادة، وأن الملائكة تنزل فيها بكل أمر بإذن الله، وكونها سلاماً حتى يطلع فجرها.

كما أنها مباركة، ويفرق فيها كل أمر حكيم، ولو لم تختص هذه الليلة إلا بأن الله أنزل فيها كتابه على رسوله ﷺ لكان وساماً

---

(١) سورة القدر: ١ - ٤.

(٢) سورة الدخان: ٣ - ٤.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٦٨، ١٨٧٥)، ومسلم (١٢٦٨).

لها، وعنوانا على خيريتها وبركتها، فكيف إذا جمعت كل تلك الأوصاف والخلال؟

وهنا لفتة مهمة ألا وهي: في أي ليلة تكون ليلة القدر؟ والجواب على ذلك: أن العلماء اختلفوا فيها:

فمنهم من قال: أنها تتحرى في ليالي الأفراد من العشر دون تخصيصها بليلة معينة لقوله ﷺ: «**وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**»[1]، وقوله: «**تحروها في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى...**» الحديث.

وجزم آخرون بأنها ليلة السابع والعشرين، بل إن بعض الصحابة أقسم على ذلك.

وهناك من ذهب إلى أنها تتنقل بين ليالي الإفراد فلا تثبت كل عام في ليلة واحدة، وهذا له حظ من النظر، حتى يجتهد المسلم في جميع أيام العشر، ولها علامات تدل عليها، منها ما هو مقارن لها، ومنها ما هو لاحق، ذكرها العلماء في كتبهم.

الثالثة: الاعتكاف الذي هو لزوم المسجد للطاعة طيلة أيام العشر، وهو سنة مؤكدة وقد اعتكف النبي ﷺ في العشر الأواخر

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٧)، ومالك (٦١١).



واعتكف نساؤه من بعده، وليعلم المعتكف أيا كان نوع اعتكافه أنه يلزمه أن يحافظ على اعتكافه، فيفرغ وقته فيه لأداء العبادات والطاعات فرائض كانت أم نوافل، ويحرص على الذكر وقراءة القرآن، ولا بأس بقراءة كتب العلم النافع، والتحادث فيما يعود على الإنسان بالنفع والخير، وأن يجتنب كل ما يؤثر على اعتكافه من الأقوال والأفعال صغيرة كانت أو كبيرة، ويبتعد عن إيذاء المصلين والتضييق عليهم في حاجياته وتحركاته وسكناته ومنامه، وأن لا يخرج من معتكفه إلا لحاجة ظاهرة، كقضاء حاجة أو اغتسال، أو أكل إن لم يكن يحضر له فيه.

وهذا فيه تنبيه وبيان لمن جعل الاعتكاف للهو واللعب والمسامرة، والتجمعات والأكل والشرب، والقيل والقال، والتشاجر والتخاصم، والتضييق على الناس والعنف معهم، وعدم التحلي بالآداب والأخلاق الفاضلة، وكأنه يمن بما يعمله وما ألزم نفسه به.

الرابعة: ما يمن به الله على عباده المؤمنين في آخر ليلة من هذا الشهر المبارك الذي هو نهاية العشر بالعتق من النار، مما يدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد والاجتهاد في كل ما يقرب إلى الله من الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن والصدقة وإعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، ونفع العالمين طمعاً في الحصول على هذا المرغوب المحبوب.

الخامسة: الإكثار من الدعاء والإلحاح فيه، يقول الرسول ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[1]، ويقول: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»[2]، ويتأكد الدعاء ويطلب في أوقات الإجابة، والأزمان والأماكن الفاضلة، ومن ذلك ليلة القدر، روت عائشة رضي الله عنها قالت: أفرأيت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أقول فيها؟ قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[3] فيكثر من هذا الدعاء ومن غيره مما ورد، قال شيخنا الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - «وليعلم أن الأدعية الواردة خير وأكمل وأفضل من الأدعية المسجوعة التي يسجعها الناس ويطيلون فيها».

السادسة: ما يفعله بعض الناس من تخصيص ليلة السابع والعشرين بعمرة، فيظنون أن ليلة القدر للعمرة فيها مزية، ولهذا تجدهم يحرصون على أداء العمرة في تلك الليلة فيأتون من كل مكان ويتكبدون الصعاب والمشاق ويقعون في أخطاء قد تفسد عمرتهم من أجل ذلك، مع ما يسببونه من الازدحام في الحرم والطرقات، وما يحصل منهم من متاعب ومضايقات لإخوانهم المسلمين، وما علموا أن عملهم هذا لا أصل له، وتخصيصهم تلك

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٥، ٣١٧٠، ٣٢٩٤)، وأبو داود (١٢٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٦٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٥)، وابن ماجه (٣٨٤٠)، وأحمد (٢٤٢١٥، ٢٤٣٢٠، ٢٤٣٢٢).

الليلة بعمرة بدعة؛ لأنه تخصيص لعبادة في زمن لم يخصصه الشارع، وإنما الذي تخصُّ به ليلة القدر هو القيام الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

ولم يقل: من اعتمر، بينما قال: «**قَالَ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**»[2]، وفي رواية «**حجة معي**».

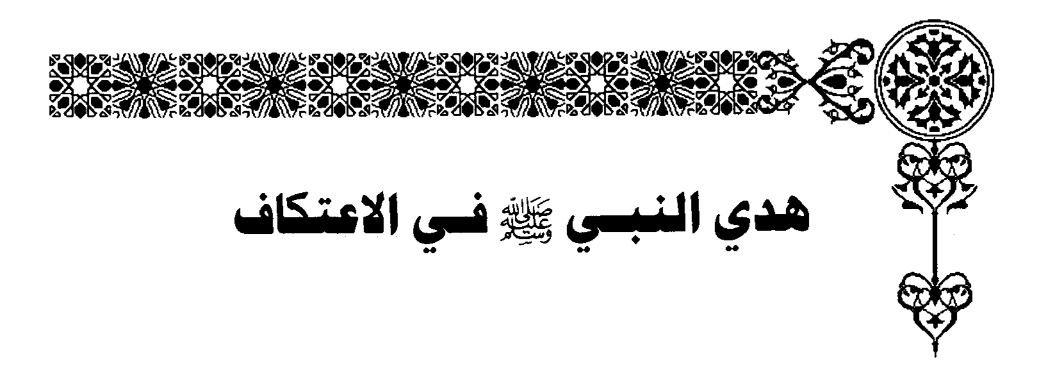
السابعة: تأمل في حال ذلك المسكين الغافل أو المتغافل، الجاهل أو المتجاهل، الذي تفوت عليه هذه الفرص والمناسبات، دون أن يرفع بذلك رأساً، أو يحدث توبة، أو استغفاراً وإقبالاً على الله، وانقطاعاً وتركاً للذنوب والمعاصي والمنكرات، فتراه منغمساً فيها وكأنه يعيش أبد الدهر، وما يعلم هذا الغافل أنه إذا أصبح فإنه قد لا يمسي وكذلك العكس فليفق من غفلته، وليصحُ من سكرته فيحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويزن عمله قبل أن يوزن، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[3]، وليبادر إلى الأعمال الصالحة، والتفرغ للعبادة وخصوصاً في هذه الأيام التي تضاعف فيها الحسنات كما، وتضاعف السيئات كيفاً.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٦٨، ١٨٧٥)، ومسلم (١٢٦٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٦١)، وابن ماجه (٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٥).

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٨٨ - ٨٩.



هدي النبي ﷺ في الاعتكاف

تقدم الحديث عن بعض أحكام الاعتكاف وما ينبغي للمسلم فيه، وحيث إن لابن القيم - رحمه الله - كلاما نفيساً فيما يتعلق بفضل الاعتكاف وحكمته وسننه وآدابه فإننا نورد ما قاله في هذه العبادة:

لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى؛ متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام؛ مما يزيده شعثاً، ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، ويضعفه، أو يعوقه ويوقفه؛ اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده؛ أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره إلى الله تعالى.

وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه

وأخراه، ولا يضره، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وشرع لهم الاعتكاف، الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور، حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه. فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم.

ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم؛ شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان.

ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطراً قط، بل قالت عائشة - رضي الله عنها -: «**لَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ**»[1] ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم، ولا فعله النبي ﷺ إلا مع الصوم.

فالقول الراجح الدليل، الذي عليه جمهور السلف؛ أن الصوم شرط في الاعتكاف، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٤٥٩)، وأبو داود (٢١١٥).



وأما الكلام: فإنه شرع للأمة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة.

وأما فضول المنام: فإنه شرع لهم من قيام الليل؛ ماهو من أفضل السهر وأحمده عاقبة، وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن، ولا يعوق عن مصلحة العبد.

ومدار رياضة أرباب الرياضات والسلوك؛ على هذه الأركان الأربعة، وأسعدهم بها؛ من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي، ولم ينحرف انحراف الغالين، ولاقصر تقصير المفرطين.

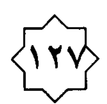
وقد ذكرنا هديه ﷺ في صيامه وقيامه وكلامه. فلنذكر هديه في اعتكافه.

كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، وتركه مرة فقضاه في شوال.

واعتكف مرة في العشر الأول، ثم الأوسط، ثم العشر الآخر؛ يلتمس ليلة القدر، ثم تبين له أنها في العشر الأخير؛ فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل.

وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد؛ يخلو فيه بربه عز وجل.

وكان إذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله، فأمر به مرة



فضرب، فأمر أزواجه بأخبيتهن فضربت، فلما صلى الفجر نظر فرأى تلك الأخبية، فأمر بخبائه فقوض.

وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال.

وكان ﷺ، يعتكف كل سنة عشرة أيام، فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة، فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين.

وكان يعرض عليه القرآن أيضاً في كل سنة مرة، فعرض عليه تلك السنة مرتين.

وكان إذا اعتكف دخل قبته وحده.

وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا لحاجة الإنسان.

وكان يخرج رأسه من المسجد إلى بيت عائشة، فترجله وتغسله وهو في المسجد، وهي حائض.

وكان بعض أزواجه يزوره وهو معتكف، فإذا قامت تذهب: قام معها يقلبها، وكان ذلك ليلاً.

ولم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف، لا بقبلة ولا غيرها.

وكان إذا اعتكف طرح له فراشه، ووضع له سريره في معتكفه.

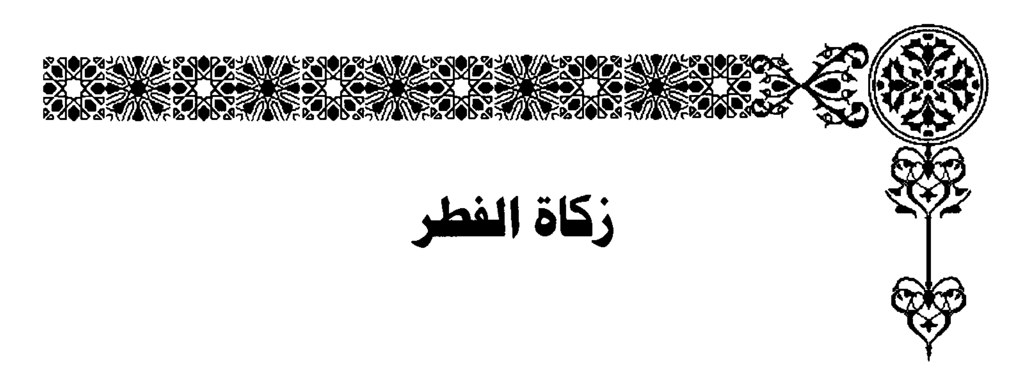
وكان إذا خرج لحاجته مر بالمريض وهو على طريقه، فلا يعرج عليه، ولا يسأل عنه.

واعتكف مرة في قبة تركية، وجعل على سدتها حصيراً.

كل هذا تحصيلاً لمقصود الاعتكاف وروحه، عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة، ومجلبة للزائرين، وأخذهم بأطراف الأحاديث بينهم. فهذا لون، والاعتكاف النبوي لون. والله الموفق.







زكاة الفطر

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[1].

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

وأضاف هذه الزكاة، أو الصدقة إلى الفطر، لأنه سبب وجوبها، والمقصود الفطر من رمضان.

والحكمة من وجوبها ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «**طهرة للصائم من اللغو والرفث**» وشكراً لله عز وجل على إتمام صيام شهر

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٠٧)، ومسلم (١٦٣٥).



رمضان، وطعمة للمساكين في هذا اليوم الذي هو عيد وفرح وسرور، فإعطاؤهم هذه الصدقة من أجل أن يشاركوا الأغنياء في ذلك.

وتجب على كل مسلم بنفسه، فيخرجها الزوج عن نفسه، والزوجة عن نفسها، وكذلك الأب، والابن والبنت، والأب والأم، ولا تجب على الشخص زكاة من يمونه من زوجة أو أقارب لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من بر أو صاعاً من شعير على الذكر والأنثى، والحر والعبد، والكبير والصغير من المسلمين».

فهذا يدل على أن زكاة الفطر فرضٌ على المسلم في نفسه.

وكذلك فإن الأصل في الفرض أنه يجب على كل واحد بعينه دون غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1] ولو وجبت زكاة الفطر على الشخص بنفسه وعمن يمونه فإنه سوف تزر وازرة وزر أخرى.

أما حديث: «أدوا الفطرة عمن تمونون» فهو حديث ضعيف، ومنقطع فلا يصح الاحتجاج به، لكن لو أخرجها عمن يمونه وبرضاهم فلا بأس بذلك ولا حرج، كما أنه لو قضى إنسان ديناً عن غيره وهو راضٍ بذلك فلا حرج.

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٤.



وأما زكاة الفطر عن العبد، فإنها تجب على سيده لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس على العبد صدقة إلا صدقة الفطر**» فيكون هذا الحديث مخصصاً لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - فيما يتعلق بزكاة الفطر عن العبد، ولأن العبد مملوك للسيد لا يملك فوجب عليه تطهيره.

ويستحب إخراجها عن الجنين إذا نفخت فيه الروح، ولا تنفخ الروح إلا بعد أربعة أشهر، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ؛ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ: عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...**»[1].

والدليل على استحباب إخراج زكاة الفطر عن الجنين، ما روي عن عثمان رضي الله عنه: أنه أخرج عن الجنين، وهو صاحب سنه متبعة كما قال الرسول ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**»[2].

وتجب صدقة الفطر بغروب الشمس ليلة عيد الفطر، ويجوز

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٦٩)، ومسلم (٤٧٨١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢، ٤٣)، وأحمد (١٦٥٢١).



إخراجها قبل العيد بيوم أو بيومين فقط، وهذا من باب الرخصة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم فعلوا ذلك: «حيث كانوا يعطونها للذين يقبلونها قبل العيد بيومين».

ومادام أن هذه الرخصة جاءت عن الصحابة رضوان الله عليهم، فهم خير القرون، وعملهم متبع فتكون هذه المسألة مستثناة من القاعدة التي تقول: «إن تقديم الشيء على سببه ملغى، وتقديم الشيء على شرطه جائز».

وإخراج زكاة الفطر يوم العيد قبل صلاة العيد أفضل، لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة؛ ولأن المقصود منها إغناء الفقراء في هذا اليوم عن السؤال، ليشاركوا الأغنياء وسائر الناس في فرحة العيد والسرور به؛ وإلا فإن الأصل فيها أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث.

ومن هنا قال أهل العلم: ينبغي أن يؤخر الإمام صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج زكاة الفطر، ويجب أن تصل إلى صاحبها قبل الصلاة، أو إلى وكيله أي: وكيل الفقير، ويجوز أن يوكل من تلزمه الفطرة في قبضها.

والصحيح أنه يحرم إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد، فإذا أخرها حتى يخرج الناس من الصلاة فقد عمل عملاً ليس من أمر الله



ولا رسوله فهو مردود لقوله ﷺ: «**وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[١].

ولحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**»[٢].

وهذا نص في أنها لا تجزي، وإذا كانت لا تجزئ فإن الإنسان يكون قد ترك فرضاً عليه بالنص الثابت عن رسول الله ﷺ، فيكون بذلك آثماً، ولا تقبل على أنها زكاة فطر.

وإذا أخرها لعذر كأن يوكل إنساناً في إخراج الزكاة عنه ثم تبين أن وكيله لم يفعل، فهذا يقضيها غير آثم، ولو بعد فوات أيام العيد، وذلك قياساً على الصلاة لقول النبي ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصليها إذا ذكرها**».

وكذلك أيضا لو جاء خبر العيد بغتة، ولم يتمكن من إيصالها إلى الفقير بعد صلاة العيد، فإنه معذور ويقضيها ولا يكون آثماً، وأيضاً لو جاء العيد وهو في البر مثلاً، وليس عنده أحد يؤديها إليه،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب النجش ومن قال: لا يجوز ذلك البيع.

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٧١).



ولم يوكل أحداً يخرجها عنه، فهل تسقط عنه لفوات المحل كالذي قطعت يده يسقط عنه غسلها أو يقال: إنها تبقى في ذمته؟

الجواب: الأحوط أن تبقى في ذمته ويخرجها ولو بعد أيام العيد، والاحتمال أن تسقط في هذه الحال قوي؛ لأن المحل غير موجود.

والواجب إخراجه صاعاً بالصاع النبوي، ومقداره كيلوان ونصف، وإن أكمل الثلاثة كان أحوط وأولى.

والصحيح: أن كل ما كان قوتاً من حب وثمر ولحم ونحوها فهو مجزئ سواءً عدم البر والشعير والتمر والزبيب والإقط، أولم يعدمها لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صحيح البخاري قال: «كنا نخرجها في عهد رسول الله ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا يومئذ التمر والزبيب والشعير والإقط».

فإذا لم تكن هذه الأنواع أو بعضها قوتاً: فإن الصحيح أنها لا تجزئ وإنما نص عليها في الحديث؛ لأنها كانت طعاماً فيكون ذكرها على سبيل التمثيل لا التعيين.

ولا يجزئ إخراج القيمة؛ لأنها عبادة حددت بنوع معين وهو القوت فلا يعدل عنه إلا بدليل، ولا دليل على ذلك، فعلى المسلم أن يحرص على إخراج هذه الزكاة الواجبة عليه عيناً بنفسه، فيعمل على

كيلها أو وزنها، وتسليمها لمستحقيها، ليتلذذ بأداء هذه الطاعة، ويستشعر العلة التي من أجلها فرضت عليه، والمتمثلة بتطهيره من اللغو والرفث، وإغناء المساكين والفقراء عن السؤال في يوم عيد وفرح وسرور لجميع المسلمين محققاً بذلك الإخلاص لله سبحانه واتباع سنة رسوله ﷺ.

***



صيام التطوع

إن الله سبحانه وتعالى قد شرع لعباده فروضاً وألزمهم بها من الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهذه طاعات واجبة لامناص للعبد من أدائها، والقيام بها وفق ما شرع الله سبحانه يثاب على فعلها إذا أداها امتثالاً لأمر الشارع، كما أنه مستحق للعقوبة إذا تركها، وهذا شأن كل واجب شرعي.

وشرع لنا أيضاً سنناً وتطوعات ونوافل، تسد نقص الفروض والواجبات وتزيد من الأجور والحسنات، ورغبنا فيها، وحضنا على القيام بها من غير إلزام، فمن قام بها وأداها اقتداء بالرسول ﷺ واحتساباً للثواب من الله سبحانه وتعالى أجر وأثيب على ذلك، ومن تركها فقد حرم نفسه من ذلك الثواب ولا عقوبة عليه، وهذا هو حكم المستحبات والمندوبات الشرعية.

ومما شرعه الرسول ﷺ من النوافل والسنن صيام التطوع، مبيناً ما يترتب عليه من الأجر العظيم، وجعله متفاوتاً في الأشهر والأيام مختلفاً في الكيفية والأداء ليدرك المؤمن ما يستطيع منه، فقد لا يستطيع الصوم

التطوعي في شهر معين بسبب مرض ونحوه، ويجد الفرصة مهيأة له في شهر آخر، أو مناسبة في أخرى، ومن هذه النوافل ما يلي:

أولاً: ما حث عليه الرسول ﷺ من صيام ستة أيام من شهر شوال، مخبراً أن صيامها بعد صيام رمضان يعدل صوم الدهر، فعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»(١).

وبيان ذلك أن رمضان كما هو معلوم ثلاثون يوماً، فإذا أضيف إليها ستة أيام من شوال صارت ستة وثلاثين يوماً، والحسنة بعشر أمثالها فتصبح ثلاثمائة وستين يوماً وهذا تمام العام.

ولا يلزم صيام هذه الأيام الستة من شوال بعد عيد الفطر مباشرة، وإنما يجوز في أول الشهر وأوسطه وآخره ويجوز صيامها متتابعة أو متفرقة، فالأمر فيه سعة ولله الحمد والمنة.

ثانياً: ومما سن لنا المصطفى ﷺ صومه: صوم يوم الاثنين والخميس، حيث كان ﷺ يتحرى الصوم فيهما، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٦٧٦)، وقال: «حديث حسن».

وقد سئل ﷺ عن صيام يوم الاثنين فأخبر أنه اليوم الذي ولد فيه وأنزل القرآن عليه فيه، مما يدل على تعظيمه ﷺ لهذا اليوم، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**»(١).

ومما يزيد الفضل في صيام هذين اليومين: أنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله كما أخبر بذلك ﷺ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»(٢).

ورواه مسلم بغير ذكر الصوم.

ثالثاً: كذلك سن لنا الرسول ﷺ صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «**صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**»(٣).

وذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين: أن الأفضل صومها في الأيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وقيل: الثاني عشر والثالث عشر، والرابع عشر

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٧).
(٢) أخرجه الترمذي (٦٧٨)، وقال: «حديث حسن».
(٣) أخرجه البخاري (١٨٤٥)، ومسلم (١١٨٢).



والصحيح المشهور هو الأول.

ويؤيد هذا الرأي ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إِذَا صُمْتَ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَصُمْ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ»**[1].

ويؤيده أيضاً ما رواه قتادة بن ملحان - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة. أخرجه أبو داود.

ولا يتعين صيام أيام البيض بعينها بل هي الأفضل، وإلا فللمسلم صيام ثلاثة أيام من أول الشهر أو آخره، يعضد هذا ما أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: **«نَعَمْ»**، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ، قَالَتْ: **«لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ»**[2].

وقد كان رسول الله ﷺ شديد المحافظة على صيام أيام البيض سفراً وحضراً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبِيضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ»**[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٩٢)؛ وقال: «حديث حسن».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٤).

(٣) أخرجه النسائي (٢٣٠٥) بإسناد حسن.

رابعاً: ومما يسن صيامه أيضاً تسع ذي الحجة فقد حث ﷺ على الاجتهاد في عشر ذي الحجة، وأخبر أن العمل فيها أحب إلى الله من العمل فيما سواها، والصوم من أجل الأعمال وأفضلها ففعله في هذه الأيام أولى وأحرى، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه! وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»[1].

والصوم هنا يختص بالأيام التسعة دون العاشر؛ لأنه يوم العيد - أعني به: عيد النحر - الذي يحرم صيامه.

كما حث الرسول ﷺ على بذل الجهد والعمل الصالح في هذه العشر بعامة.

خامساً: ما ورد عنه ﷺ من أحاديث تحث المسلمين على صيام يوم عرفه بخاصة، ولاشك أنه ليس كغيره من أيام العشر فصيامه يكفر السنة الماضية والباقية، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفه فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٨٨)، وأبو داود (٢٠٨٢)، ابن ماجه (١٧١٧)، أحمد (١٨٦٧).

وَالْبَاقِيَةَ»[1].

وصوم يوم عرفة مسنون لغير الحجاج، أما الحجاج فلا يسن لهم ذلك، بل الأولى عدم الصيام ليتقووا على العمل الصالح، والعبادة من الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن في ذلك المكان الطيب المبارك.

سادساً: ما شرعه الرسول ﷺ من صيام شهر الله المحرم، مبيناً أنه أفضل الصيام بعد رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»**[2].

سابعاً: صيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم الذي صامه الرسول ﷺ وأمر الناس بصيامه، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه[3].

وصوم يوم عاشوراء مكفر للسنة التي قبله، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: **«يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»**[4].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٧)، وأحمد (٢١٤٩٨، ٢١٥٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٨٢، ١٩٨٣)، والترمذي (٤٠٢).

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه مسلم (١٩٧٧).

ومن أراد صيام يوم عاشوراء فينبغي أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده ولا يصومه منفرداً؛ لأن فيه موافقة لليهود؛ ونحن أمرنا بمخالفتهم، كما أخبر ﷺ أنه إن بقي إلى السنة الآتية ليصومن التاسع مع العاشر فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»(١).

فالأفضل والأكثر اتباعاً لسنة الرسول ﷺ أن يصوم المرء مع العاشر إما التاسع وإما الحادي عشر.

ثامناً: ومن هدي الرسول ﷺ أنه كان يصوم أياماً كثيرة من شهر شعبان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ يَكُنْ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا**»(٢).

تاسعاً: هذا جانب مما يسن صيامه لكل مسلم، ومن كانت لديه قدرة وأراد الزيادة على ذلك فله أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، فقد ثبت عنه ﷺ قوله: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه؛ وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً**»(٣) متفق عليه.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٧).

(٢) أخرجه النسائي (٢١٥٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، عن أسامة بن شريك الذبياني رضي الله عنه.

عاشراً: بقي أن أشير إلى أن الرسول ﷺ قد سن الصيام لكل شاب لم يتزوج، ولا يستطيع القيام بأعباء الزواج فقال ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»**[1].

ومعنى الباءة: القدرة على الزواج، ومعنى وجاء: أي قاطع للشهوة ومخفف منها.

***

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٧).



صلاة العيد
وجملة من أحكامها والآداب المتعلقة بها

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[1] وذلك بعد أن ذكر الآيات المتعلقة بالصيام وأحكامه، فدل هذا على وجود أحوال وحكم وفوائد تؤخذ من هذه الآية:

أولها: أنه لابد من إتمام الصيام، ويكون برؤية هلال شهر شوال، أو إكمال شهر رمضان ثلاثين يوماً.

ثانيها: مشروعية التكبير والذي يبدأ بغروب شمس آخر يوم من رمضان ويستمر إلى دخول الإمام لصلاة العيد وشروعه فيها.

وصفة هذا التكبير أن يقول الإنسان: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) يرفع بها الرجال أصواتهم في

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

المساجد والأسواق والمنازل، وبعد الصلوات وفي كل وقت، لما في ذلك من إظهار شعائر الله وتعظيمها.

ثالثها: أن كل ما قام به المسلم من الصيام والقيام والصلاة والصدقات والدعاء وجميع الطاعات، ثم ما يعقب ذلك من التكبير، وإخراج زكاة الفطر، وأداء صلاة العيد هو من أسباب الشكر لله، الذي يثمر السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ولذلك قال سبحانه في سورة الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾[1].

رابعها: لما قدم الرسول ﷺ المدينة وجد للأنصار عيدين يلعبون فيهما فقال: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما عيد الفطر وعيد الأضحى**».

فجعل الله عز وجل لهم يوم عيد يفرحون فيه، ويفعلون فيه من السرور واللعب المباح ما يكون فيه إظهار لهذا العيد، وشكر لله عز وجل على هذه النعمة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**».

وسبب عيد الفطر هو فراغ المسلمين من صوم رمضان.

خامسها: صلاة العيد، إن أعظم ما يؤديه المسلم ويقوم به في

---

(١) سورة الأعلىٰ: ١٤ - ١٥.

هذا اليوم المبارك هو أداء صلاة العيد في المصليات المخصصة لها، حيث ذهب العلماء إلى أنها فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقين، وإن تركوها جميعاً أثموا ويطالبهم بها الإمام.

والقول بأنها واجبة وجوباً عينياً قول قوي جداً، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - لحديث أم عطية - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ «**أمر النساء أن يخرجن لصلاة العيد، حتى إنه أمر الحيض، وذوات الخدور أن يخرجن يشهدن الخير، ودعوة المسلمين، وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى**».

ولأن النبي ﷺ واظب عليها، وكذلك خلفاؤه الراشدون، ولم يتخلفوا عنها فدل على تأكد وجوبها.

إضافة إلى ما تمثله من كونها شعيرة من شعائر الدين الظاهرة ولذلك فإن من تخلف عنها ولم يصلها مع المسلمين فإنه يلزمه أن يصليها ولو منفرداً.

سادسها: أن لهذه الصلاة سنناً وآداباً حري بالمسلم أن يتبعها ويقوم بها كما وردت منها:

١-أن لا يؤديها إلا بعد أن ترتفع الشمس قيد رمح، ولكن نص العلماء على استحباب تأخير صلاة عيد الفطر، وذلك ليتمكن الناس من إخراج زكاة الفطر في الوقت الفاضل الذي هو من بعد

صلاة الصبح إلى بدء صلاة العيد

٢-الخروج لها في المصليات المخصصة خارج البنيان، لفعل النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، ولولا أن هذا أمر مقصود لم يكلفوا أنفسهم ولا الناس أن يخرجوا خارج البلد، لكن لو كان هناك عذر من مطر أو ريح أو خوف ونحوها فإنها تقام في المساجد.

٣-يسن للإنسان أن يأكل قبل أن يخرج إلى صلاة عيد الفطر اقتداء بالنبي ﷺ فإنه «**كان لا يخرج يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وتراً**»، والتمرة الواحدة لا تحصل بها السنة، لأن لفظ الحديث: «**حتى يأكل تمرات**»، وعلى هذا فلابد من ثلاث فأكثر، وكل إنسان ورغبته فليس مقيداً فله أن يشبع.

وإن أكل سبعاً فحسن؛ لأن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**»[1].

فسبحان الذي جعلها حماية ووقاية للإنسان، وذهب الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - إلى أن ذلك على سبيل التمثيل، وأن المقصود التمر مطلقاً، لما جاء في صحيح مسلم من حديث سعد أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨١٤)، وأحمد (١٤٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣١٨٣).

٤-يسن تبكير المأمومين إليها، فإذا خرج إليها الإنسان من بعد صلاة الفجر فحسن، والدليل على سنية الخروج بعد صلاة الصبح ما يلي:

١) عمل الصحابة - رضي الله عنهم - لأن النبي ﷺ كان يخرج إلى المصلى إذا طلعت الشمس ويجد الناس قد حضروا، وهذا يستلزم أن يكونوا قد تقدموا.

٢) ولأن ذلك سبق إلى الخير.

٣) ولأنه إذا وصل إلى المسجد وانتظر الصلاة فإنه لا يزال في صلاة.

٤) وكذلك فإنه إذا تقدم يحصل له الدنو من الإمام، وكل هذه العلل مقصودة في الشرع.

وإن خرج من بعد طلوع الشمس إذا كان المسجد قريباً كما لو كانت البلدة صغيرة، والصحراء قريبة، أو المسجد كذلك فلا بأس، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما -: «لا يخرج إلا إذا طلعت الشمس» لكن مصلى العيد في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد الصحابة - رضي الله عنهم - كان قريباً يمكن للإنسان أن يخرج بعد طلوع الشمس ويدرك الصلاة.

وإن ذهب إليها ماشياً فذلك السنة، وإن شق عليه ذلك لعذر

كبعد المسجد، أو مرض، أو مطر، أو نحو ذلك، فلا مانع من استخدام وسائل النقل لذلك، فيخرج إليها راكباً.

٥- يسن أن يخرج على أحسن هيئة، وهذا يشمل الإمام والمأموم، فيغتسل ويتنظف، ويقص شاربه، ويقلم أظفاره، ويلبس أحسن ثيابه، حتى المعتكف، وذلك إظهاراً للسرور والفرح بهذا اليوم، وتحدثاً بنعمة الله بالفعل؛ لأن الله إذا أنعم على عبده نعمةً يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

٦- ويسن أن يأتي إلى مصلى العيد من طريق ويرجع من طريق آخر، اقتداء بالنبي ﷺ: «**فإنه كان إذا خرج يوم العيد خالف الطريق**».

وإظهاراً لهذه الشعيرة في أسواق البلد؛ لأن الناس إذا جاءوا من هذا الطريق زرافات ووحداناً، وهجروا الطريق الثاني لم تتبين هذه العبادة والشعيرة في الطريق الآخر.

ولما يحصل من الجود على الفقراء الذين لم يكونوا في الطريق الأول، وإدخال السرور عليهم؛ لأنه في يوم العيد ينبغي للإنسان أن يوسع على أهله، ويدخل عليهم الفرح والاستبشار، ويبسط لهم في الرزق، وحتى يشهد له الطريقان الأول والثاني؛ ولأن الأرض يوم القيامة تحدث أخبارها، أي: بما عمل عليها من خير وشر.

قال ابن القيم - رحمه الله - بعد أن أفاض في هذه المسألة وما جاء فيها من خلاف: «وقيل وهو الأصح: إنه لذلك كله، ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها».

٧- أن يستشعر المسلم مناسبة عيد الفطر، وهي أن الناس أدوا فريضة من فرائض الإسلام، وهي الصيام فجعل الله لهم يوماً يفرحون فيه، ويفعلون فيه من السرور واللعب المباح مايكون فيه إظهار لهذا العيد، وشكر لله عز وجل على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة، ولكنهم لا يفرحون بأنهم تخلصوا من الصوم، وإنما يفرحون بأنهم تخلصوا بالصوم.

وبين الأمرين فرق: فمن تخلص من الصوم يشعر أن الصوم ثقيل عليه، وأنه فرح بالتخلص منه.

وأما من تخلص به فيفرح بأنه تخلص به من الذنوب؛ لأن من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، فالموفق يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص بالصوم من الذنوب والآثام والخطايا والمعاصي، حيث قد يغفر له جميع ذلك، والغافل يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص به من الصوم الذي يجد فيه العناء والمشقة، والمنع من الشهوات والملذات الحسية والمعنوية وفرق بين الفرحتين.







الفهارس



فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة	٢ - ٤	١١٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	٥	٩٩
* * *			
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	البقرة	٤٥	٤٣ - ٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ...﴾	البقرة	١٨٣	٥ - ١١ - ١٣ - ٢٩ - ٣٣ - ٣٥ - ٤٢ - ٥٠ - ٥٤
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ..﴾	البقرة	١٨٤	١١ - ١٧
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ...﴾	البقرة	١٨٥	١١ - ٦٨ - ١٠٦ - ١٠٩ - ١٤٧
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ...﴾	البقرة	١٨٦	٨٤ - ٩٨
﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾	البقرة	١٨٧	٨٤ - ٨٥ - ٩٢
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ...﴾	البقرة	١٩٦	١٧ - ٨٤
﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	البقرة	٢٤٩	٥٦

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا...﴾	البقرة	٢٨٣	٢١
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾	البقرة	٢٨٦	٧٥
* * *			
﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ...﴾	النساء	٣١	٤٦
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	النساء	٥٨	٢١
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	النساء	١٠٣	٦٩
* * *			
﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا...﴾	المائدة	٦	١٨
* * *			
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	الأنعام	١٦٤	١٣٢
* * *			
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾	الأعراف	٣١	٦٤
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	الأعراف	١٩٩	٦٦ - ٩٩
* * *			
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾	الأنفال	٢٧	٢١
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾	الأنفال	٦٠	٨١
﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾	الأنفال	٧٥	٦٧
* * *			
﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	هود	١١٤	٤٦

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ...﴾	الرعد	٢٣ - ٢٤	٥٩
* * *			
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ...﴾	الإسراء	١٢	٩٠ - ٩١
﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا...﴾	الحج	٣٧	٧٢
* * *			
﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	المؤمنون	١١١	٥٦
* * *			
﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾	النور	٦١	١٦
* * *			
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	الفرقان	٦٣	٦٦
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا...﴾	الفرقان	٦٧	٦٤
﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا...﴾	الفرقان	٧٥	٦٠
* * *			
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ...﴾	الشعراء	٨٨ - ٨٩	١٢٤
* * *			
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا...﴾	القصص	٧١ - ٧٢	٩١
* * *			
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾	العنكبوت	٤٥	٦٩
* * *			

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾	الأحزاب	٦	٦٧
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	الأحزاب	٧٢	٢٠
* * *			
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ...﴾	صٓ	٢٩	١١٧
* * *			
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾	الدخان	٣	١٠٩ - ١٢٠
* * *			
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح	١	١١١
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾	الفتح	١٧	١٦
* * *			
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ...﴾	الحجرات	١٢	٧٣
* * *			
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	٥٦	٦٣
* * *			
﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ﴾	الطور	٤٨	٥٦
* * *			
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	٤	٩٩
* * *			
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾	المزمل	٦	١٠٦

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾	النبأ	١٠ - ١١	٩٠

* * *

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾	الأعلى	١٤ - ١٥	١٤٨

* * *

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ...﴾		١	١٠٩
	القدر	١ - ٣	٢٧
		١ - ٤	١١٩

* * *





فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»	١٠٤
«أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ...»	٧٣
«أتم صومك، فإن الله أطعمك وسقاك، ولا قضاء عليك»	٧٧
«أتمي صومك؛ فإنما هو رزق ساقه الله إليك»	٧٧
«أحب الصيام إلى الله صيام داود،	١٤٥
«إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا...»	٧٩
«إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ...»	٢٧
«إِذَا صُمْتَ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛	١٤٢
«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»	١١١
«أَفْضَل الصَّدَقَة صَدَقَة رَمَضَان»	١٠٠
«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ...»	١٤٤

الحديث	الصفحة
«الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»	١٢٣
«السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ،...»	٨٩
«الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ ...»	١٤ - ٤٥
«الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْقِتَالِ»	١٠٣
«الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنْ النَّارِ»	١٠٣
«الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ...»	٢٤
«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»	١٢٣
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»	٥٨
«اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، فَتَقَبَّل مِنَّا...»	٧٨ - ٩٥
«اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ»	٧٩ - ٩٥
«اللهُ أَطْعَمَكَ وَسَقَاكَ»	٧٧
«اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه،	١١١
«أمر النساء أن يخرجن لصلاة العيد،...»	١٤٩
«إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته»	١٠٧
«إن الله تعالى يقول كل ليلة: أنا الجواد ومني الجود،...»	٩٨

الحديث	الصفحة
«إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما عيد الفطر...»	١٤٨
«إِنْ شِئْتَ صُمْتَ وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ»	٧٨
«انْزِلْ فَاجْدَحْ لِي، إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا،...»	٩٣
«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا،...»	١٣٣
«إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا»	٢٦
«إِنَّ الله كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ»	٩٧
«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً،...»	١٠٦
«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ ...»	٢٥
«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا...»	١٠١
«إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ»	٧٩ - ٩٦
«إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ»	٨١
«إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا»	٨١
«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»	٩٨
«إِنَّهُ يَوْمَ قِتَال فَأَفْطِرُوا»	٨٢
«إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ»	٧٧

الحديث	الصفحة
«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، ...»	٢١
«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ...»	٥ - ٦
«تحروها في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى،	١٢١
«تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»	٨٧
«تَسَحَّرُوا وَلَو بِلُقْمَة»	٨٩
«تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ...»	١٤١
«ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»	١٤١
«ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ»	٧٩ - ٩٥
«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»	١١١
«شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»	٦٦
«صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى،...»	١٤١
«طهرة للصائم من اللغو والرفث»	١٣١
«عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»	٥٥
«فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ،...»	١٠٢
«فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»	٦٦

الحديث	الصفحة

«فإنه كان إذا خرج يوم العيد خالف الطريق» ١٥٢
«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ...» ١٣١
«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» ١٣٣
«قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ...» ٢٢
«قَالَ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» ١٢٤
«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ» ١٤٠
«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبِيضِ...» ١٤٢
«كان لا يخرج يوم الفطر حتى يأكل تمرات،...» ١٥٠
«كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ،...» ١٤٥
«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...» ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٩ - ٤٣ - ٥٦
«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ...» ٢٤
«كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ...» ٨٧
«لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» ١٤٥

الحديث	الصفحة
«لَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ»	١٢٦
«لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ»	١٢٣
«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»	٩٣
«لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعْطَاهُ»	٩٧
«لِأَنَّ الْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ يُؤَخِّرُون»	٩٣
«لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ أُطْعَمُ وَأُسْقَى»	٥٢
«للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه»	١٤٨
«لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ»	١٤٢
«لَيْسَ الصِّيَامِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ،...»	٦٦
«ليس على العبد صدقة إلا صدقة الفطر»	١٣٣
«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»	١١١ - ١١٢
«مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»	١١٢
«مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»	٦٤
«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ...»	١٤٣
«مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...»	١٣ - ٢٥

الحديث	الصفحة
«مَا هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّىٰ أَسْأَلَ، فَسَأَلَ...»	١٠٠
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ...»	٢٢
«مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ،...»	١٣٥
«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا...»	١٠٢
«مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا...	١٥٠
«مَنْ بَاعَ الْخَمْر فَلْيَنْتَقِص الْخَنَازِير»	٧١
«مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ...»	١٥٠
«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»	١٤ - ٢٦
«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ...»	١٤٠
«مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ،...»	٢٧ - ١٠١
«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»	١٢٠ - ١٢٤
«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ...»	١١٥
«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ،...»	٣٢ - ٥٦ - ٦٥ - ٧١ - ١٠٢
«من نام عن صلاة أو نسيها فليصليها إذا ذكرها»	١٣٥
«هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»	٧٧

الحديث	الصفحة

«هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ الله فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ،...» .... ٧٨ - ٨٢
«...وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» ٦٧
«...وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» ١٠١
«...وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ...» ٥٧
«...وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله...» ٥٧
«وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ» ١٢١
«وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ١٠٣
«وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ ...» ٧٨
«وَمَا عَمِلَ الصَّائِمِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ إِلَّا كَانَ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ،...» ١٠١
«وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ.......................... ١١٤
«وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ١٣٥
«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ.................. ١٤٦
«يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» ١٤٣
«يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» ١٤٤



فهرس المصادر والمراجع

١- كتاب الله الكريم .

٢- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار ، تأليف العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله–، إشراف : لجنة التحقيق بدار الفتح، دار الفتح – الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٥- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)؛ للإمام المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى .

٦- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وأيامه (صحيح البخاري)؛ للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، راجعه وعني به الشيخ محمد بن علي قطب والشيخ هشام البخاري، بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٨- زاد المعاد في هدي خير العباد؛ للإمام ابن قيم الجوزية، بيروت: مؤسسة الرسالة، والكويت: مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩- سنن أبي داود؛ للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السحستاني الأزدي، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، بيروت: دار الفكر، وحمص: محمد علي السيد، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

١٠- الشرح الممتع على زاد المستقنع، لفضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين – رحمه الله- ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الرياض

١١- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام يحيى بن زكريا ابن شرف النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٢- الصمت وآداب اللسان للحافظ الإمام أبي بكر عبدالله ابن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي، تحقيق ودراسة: نجم عبدالرحمن خلف،دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣- الضوء المنير على التفسير؛ للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، جمع علي الحمد الصالحي، الرياض: مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة دار الإسلام .

١٤- فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري؛ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عني به محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب وقصي محب الدين، القاهرة: دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٥- الفرق بين النصيحة والتعيير؛ للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق إدارة الأبحاث والنشر بدار الرشاد للنشر والتوزيع، نشر دار الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٦- لسان العرب المحيط؛ للإمام محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، قدَم له عبدالله العلايلي، بيروت: دار صادر، ودار لسان العرب، ١٤١٠هـ .

١٧- مجموع الفتاوي، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، طبع على نفقة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله- ، أشرف على الطباعة والإخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

١٨- المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن ابن ناصر السعدي – رحمه الله- ؛ جمع وإعداد مركز ابن صالح، عنيزة: مركز ابن صالح، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

١٩- مجموعة خطب ومحاضرات للشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله- .

٢٠- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبدالله محمد ابن عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق محمد حجر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لإمام أهل السنة أحمد ابن حنبل الشيباني، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إعداد: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١هـ

٢٣- وظائف رمضان، ملخصة من لطائف المعارف للشيخ زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي – رحمه الله- مع زيادات للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم – رحمه الله- الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٤- نظرات تأصيلية، د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

* * *



فهرس الموضوعات

الموضــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
حكم الصيام	١١
تعريف الصيام	١٢
الدروس المستفادة من الصيام	١٣
الكرامات التي أعدها الله للصائمين	٢٣
الصيام: حقيقته وحكمه وفوائده	٢٩
وقفة مع آية الصيام	٣٥
الصوم جنة	٣٩
الصيام وتكفير الخطايا	٤٥
هدي النبي ﷺ في الصيام	٤٩
الصيام والصبر	٥٥
من فوائد الصيام	٦٣
الصيام وأثره في حفظ الجوارح	٧١



الموضـــــوع	رقم الصفحة
من أحكام الصيام	٧٥
بركة السحور	٨٧
تعجيل الإفطار	٩٣
فضل الجود وتلاوة القرآن في رمضان	٩٧
آداب قراءة القرآن	١٠٩
وقفات مع العشر الأواخر من رمضان	١١٩
هدي النبي ﷺ في الاعتكاف	١٢٥
زكاة الفطر	١٣١
صيام التطوع	١٣٩
صلاة العيد وجملة من أحكامها والأحكام المتعلقة بها	١٤٧
الفهارس	
فهرس الآيات	١٥٧
فهرس الأحاديث	١٦٣
فهرس المصادر والمراجع	١٧١
فهرس الموضوعات	١٧٥

***